بلاسيد تيمبلز فلسفة البانتو

إعداد :

أيمن عبدالستار محمد(*) أ.د. أحمد عبدالحليم عطية(**)

Aymannabdelstar565@gmail.com

مستخلص:

يتناول البحث الابعاد الفلسفية للبانتو في افريقيا، وذلك باستخدام ما كتب في الفكر الافريقي وكان ابرز ما كتب فلسفة البانتو لبلاسيد تيمبلز (1906–1977) إنموذجاً حيث ينقسم البحث إلي مقدمة وعدة محاور رئيسية وخاتمة ،وتتناول المقدمة موضوع البحث واهميته واشكالية البحث وتساؤلاته ومنهج البحث حيث تعرض المقدمة الحديث عن فلسفة البانتو والتي كان بمثابة شيئاً جديداً في عام 1945 للفترة الاستعمارية في ذلك الوقت . حيث تم تطبيق كلمة فلسفة بشكل واضح وايضاً بشكل منهجي في الحالة الأفريقية .

نتناول في هذه الدراسة حياة وتوجهات وكتابات بلاسيد تيمبلز ؛ الذى يعد من اوائل من كتبوا حول الفلسفة الافريقية . لقد سبقه آخرين الا أن كتابه (فلسفة البانتو) يعد بداية درس وتحليل الفلسفة الأفريقية . وقد اثار هذا العمل ردود افعال متباينة بين الاشادة والحوار والجدل والنقد والهجوم . ويتضمن هذا الفصل معالجة وقائع حياة الراهب البلجيكي ومهمته في الكونغو الديمقراطية والمؤثرات المختلفة التي شكلت تكوينه سواء كانت دينية _ قومية أو وطنية (استعمارية) _ فكرية _ لقاءته _ تعاملاته مع الافارقة.

قد انطلق تيمبلز لمساعدة المبشرين الأوروبيين علي فهم نمط التفكير أو النظرة العالمية لشعب البانتو حيث توصل تيمبلز إلي عامل أساسي ومحدد والذي يسميه القوه ،بينما بالنسبة للغربيين يمكن اعتبارها صفة الوجود إن الفلسفة هي نظام عقلاني ونقدي ومنطقي مشترك بين البشر انه نشاط تأملي من خلاله يصل إلي الحقيقة التي تساعدنا علي السيطرة علي بئتنا والانتصار علي تحدياتنا وكما يظهر لنا ان الفلسفة الأفريقية انتقلت من مرحلة الإمكانات إلي مرحلة الواقع . حيث جعل كتاب فلسفة البانتو من الفلسفة الأفريقية مصطلحاً مقبولاً في الاوساط الفكرية.

الكلمات الدالة: الإنسان – البانتو – أوبونتو – البينتو – مونتو.

(*) باحث دكتوراه، فلسفة أفريقية، قسم الفلسفة، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

(**) أستاذ الفلسفة المتفرغ، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

Abstract

The research deals with the philosophical dimensions of the Bantu in Africa, using what was written in African thought, and the most prominent of the books of Bantu philosophy was by Placid Temples (1906-1977) as a model, where the research is divided into an introduction, several main axes, and a conclusion. The introduction presents the talk about Bantu philosophy which was something new in 1945 for the colonial period at that time. Where the word philosophy was applied clearly and also systematically in the African case.

In this study we discuss the life, attitudes, and writings of Placid Temples; He is considered one of the first to write about African philosophy. He was preceded by others, but his book (Bantu Philosophy) is the beginning of the study and analysis of African philosophy. This work sparked varying reactions, ranging from praise, dialogue, controversy, criticism, and attack. This chapter includes dealing with the facts of the Belgian monk's life, his mission in the Democratic Republic of the Congo, and the various influences that shaped his formation, whether religious, national, or national (colonial), intellectual, his encounters, and his dealings with Africans.

Temples set out to help European missionaries understand the thinking pattern or worldview of the Bantu people, where Temples reached a basic and specific factor that he calls power, while for Westerners it can be considered an attribute of existence. Philosophy is a rational, critical and logical system common to human beings. The truth that helps us control our environment and triumph over our challenges. It also shows us that African philosophy has moved from the stage of potential to the stage of reality. The book Bantu Philosophy made African philosophy an acceptable term in intellectual circles.

Key words: Human – Bantu – Ubuntu – Pinto - Muntu.

تساؤلات البحث:

- ما أهمية الحديث عن حياة بلاسيدا تيمبلز؟
- ما أهمية دراسة فلسفة البانتو؟
- هل كان بلاسيد تيمبلز ناقلاً لتعاليم المسيحية باعتباره آحد الآباء الفرنسيسكان وهل كان مهتماً بالحضارة والعقائد ام انها عملية تبشير ؟
- ما هي بدايات الاهتمام بدراسة البانتو؟
- ما أهمية فلسفة البانتو للآب الفرنسسكاني بلاسيدا تيمبلز؟
- ماهي مؤلفات بلاسيد تيمبلز وموضوعاتها؟
- مناقشة آراء الباحثين والفلاسفة لكتاب فلسفة البانتو؟

إشكالية البحث:

ترتكز إشكالية البحث علي دراسة الابعاد الفلسفية للبانتو والحديث عن الآراء المختلفة في الفكر الأفريقي وتوضيح الاهمية الفلسفية لدراسة كتاب فلسفة البانتو.

أهداف الدراسة وأهميتها:

تعود اهمية الدراسة واهدافها الي أهمية القارة الأفريقية بالنسبة لنا كمصريين وعرب وأفارقة ، حيث تم ظلم القارة السمراء ذات الأصول التاريخية العريقة وتجردها من المعاني والمفاهيم الثقافية والحضارية واذا ما نظرنا الي المفاهيم الفلسفية في القارة الأفريقية وجدنا أن لدينا إرث فكري لابد من المحافظة عليه والدفاع عنه.

المبحث الاول : حياة بلاسيد تيمبلزومؤلفاته

نتناول في هذا الفصل حياة وكتابات وتوجهات بلاسيد تيمبلز ؛ الذى يعد من اوائل من كتبوا حول الفلسفة الافريقية . نعم لقد سبقه آخرين الا أن كتابه (فلسفة البانتو) يعد بداية درس وتحليل الفلسفة الأفريقية . وقد اثار هذا العمل ردود افعال متباينة بين الاشادة والحوار والجدل والنقد والهجوم . ويتضمن هذا الفصل معالجة وقائع حياة الراهب البلجيكي ومهمته في الكونغو الديمقراطية والمؤثرات المختلفة التي شكلت تكوينه سواء كانت دينية _ قومية أو وطنية (استعمارية) _ فكرية _ لقاءته _ تعاملاته مع الافارقة ومؤلفاته المختلفة _ وفى الفقرة الثانية نتناول عمله الاساسى فلسفة البانتو ، حتى يتسنى لنا فى الفقرة الثالثة والاخيرة مناقشة وجهات النظر المختلفة حوله.

وُلد الأب تيمبلز Placid Tempels في مقاطعة أنتويرب البلجيكية في 18 فبراير 1906 لأبوين نشأوا من مقاطعة ليمبورغ البلجيكية؛ وقد كانت ولادة تيمبلز قبل وفاة الملك ليوبولد الثاني بثلاث سنوات أى أنه قد جاء من عالم غربي معروف بإغفاله لكرامة وإنسانية الشعوب الأفريقية. لقد كان عالمه الغربي؛ الذي تشكل لقرون عبر النظريات العنصرية التي صاغتها الجمعية الألمانية العرقية ، هيوستون ستيوارت تشامبرلين Houston Stewart Chamberlain (1855–1927)، وسيئ السمعة هانز فريدريش كارل غونتر Hans Friedrich Karl Günther (1891–1968)، وأيديولوجية عدم المساواة بين الأعراق، و العقلية البدائية عند ليفي برول Lucien Lévy-Bruhl (1857–1939)[*] ، ومن قبل عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا والمؤرخين والأطباء والمحامين والفلاسفة وحتى علماء اللاهوت وعلماء الكتاب المقدس. ففي عامي 1810 و 1940 ، تم عرض البشر من قبل البشر الآخرين في حدائق الحيوان ، والدوائر ، والمسارح ، وغرف التشريح وكذلك المعارض الاستعمارية والمعارض العالمية لتعزيز أيديولوجية التسلسل الهرمي العرقي الذي لا غنى عنه لتبرير الاستعمار ونهب الموارد الطبيعية الأفريقية.

وبعد وقت قصير من ولادة تيمبلز تم تعميده فرانس بلجيكا في 17 سبتمبر 1924، التحق بمنظمة الرهبان الفرنسيسكان في 15 أغسطس 1930؛ ثم تم ترُسميه كاهنًا وقد درس وقت قصير في بلجيكا قبل أن يتم ارساله إلى الكونغو البلجيكية (الآن جمهورية الكونغو الديمقراطية) [1].

وصل تيمبلز إلى الكونغو عام 1933 ، بعد 48 عاماً فقط من تقسيم أفريقيا في مؤتمر برلين، وفي 3 نوفمبر 1933، انطلق إلى ديلولو[*] حيث وصل بعد أسبوعين في 22 نوفمبر. بدأ في الاستماع إلى السكان ؛ الذين يعيشون هناك وأخذ يسجل أغاني الأطفال والأقوال الشعبية والأغاني المحلية للتواصل معهم .

في بيان سيرته الذاتية، وصف المبشر البلجيكي سنواته الأولى على النحوالآتى: "لقد جئت إلى أفريقيا في عام 1933 كمواطن أوروبي، كشخص أبيض في أفريقيا المستعمرة... والأهم من ذلك، كنت أعتقد أنني كنت رسولا يحمل رسالة من الله . لذلك تبنيت عقلية البيض، عقلية السيد بولا مطري. حيث

[*] باحثًا فرنسيًا تدرب على الفلسفة وقام بتعزيز الأنثروبولوجيا بمساهماته في المجالات الناشئة لعلم الاجتماع والإثنولوجيا. كان اهتمامه الميداني الأساسي هو طرق التفكير.

(1) De Craemer, W., (1977), The Jamaa Movement and the Church: A Bantu Catholic Movement in Zaire, Oxford: Oxford University Press, P.12.

(*) مدينه فى جمهورية الكونغو الديموقراطيه، وديلولو موجوده فى منطقة اداريه اسمها لوالابا بروڤينس.

إن الرسالة التي ائتمنني عليها الله ألهمتني نحو النهج الكهنوتي، أي المعلم الروحي، أو الطبيب القاسي، أو الموظف الديني، أو الوالي أو الراعي، مع رعيته التي لا ينبغي لها إلا أن تسمع وتطيع في صمت"[2].

قام تيمبلز في عامي 1933 و1944 بتجميع مجموعة كاملة من صفحات التوثيق حول الأدب الشفهي ، بالإضافة إلى نصوص أخرى مختلفة عن حياة البانتو والتعليم المسيحي، لم تُحَرر[3].

بعد عشر سنوات من العمل التبشيري وبعد قدر لا بأس به من الأبحاث والأوراق في الكونغو الديمقراطية، وجد أسلوب حياته الذي يهتم على نحو مباشر بالإنسان نفسه يقول: "كنت أنظر إلى هذا الشخص وأسأله: ما مشكلتك؟ ما خطبك؟ ما هو نوع الشخص الذي أنت عليه؟ ما الذي تفكر فيه؟ ما الذي تريده أكثر؟ وماذا عن سحرك؟ الطب ماذا يعني؟ كيف تعمل؟ إلخ." [4].

كان لدى المبشر البلجيكي هدف؛ لقد أراد أن يشعر بـ "البانتو" ولو لمرة واحدة على الأقل في الحياة. لقد أراد أن يفكر، ويشعر، ويعيش مثلهم، وأن يتمتع بروح البانتو. وبمجرد أن يتمكن من رؤية الحياة والشعور بها مثلهم، فإنه سيكتسب شخصيته الأوروبية مجدداً، لكنه سيتحدث بعد ذلك لغة مفهومة حقًا. ومع ذلك، يخبرنا تيمبلز كيف أن رجل البانتو، في هذا الجهد الذي بذله لتسليم شخصيته إلى الآخر، تمكن من "التعبير عن نفسه بوضوح، واكتشف أيضًا نفسه لأول مرة من خلال التفكير. ووجد أعماق شخصيته "[5].

كان تيمبلز غارقًا في الشخص الذي أسر له كيانه الداخلي. ويدور حوار بينه وبين الرجل الأفريقي الذي يحيا داخله في أكثر الأمور التي يتمناها وكان أبرزها :

1) الحديث عن الحياة، وشدة الحياة، وعيش الحياة على أكمل وجه، وقوة الحياة، ومجمل الحياة، وشدة الوجود.

2) الخصوبة، الأبوة والأمومة، الخصوبة الكبيرة والمكثفة والكاملة، التي ليست جسدية فقط.

3) الاتحاد الحيوي مع الكائنات الأخرى؛ العزلة تقتلنا.

يقول تيمبلز إن هذا اللقاء، وهذا الاتحاد في الحب، تسبب في توليد عطش زائد داخل أنفسهم بالإضافة إلى زخم مشترك للبحث عن الإجابة الحقيقية والكاملة لكيانهم الأكثر عمقًا، مع تطلعاته إلى

([2]) Tempels, P. (1964). Curriculum Vitae. Archief Frans (Placide) Tempels. File No. 11.

([3]) بما في ذلك 298 أغنية شعبية، و252 مقولة محلية مع شرحها باللغة الهولندية، و1494 بيت شعر للأطفال، تم تقسيم جزء منها بشكل منهجي إلى موضوعات.

Archieven Minderbroeders OFM (2010). Vlaamse Provincie Sint-Jozef (Deel archief). http://abs.lias.be/Query/detail.aspx?ID=682928.

([4]) Tempels, P. (1962). Notre rencontre Vol. I and II. Léopoldville: Limete, P.37.

([5]) Idem.

العيش بشكل كامل، إلى الخصوبة. والتكاتف مع كائناتهم. كان هناك رجل قال: "أقمتك لتذهب وتأتي بثمر، ويكون ثمرك.

خلال هذه العملية من التطور الروحي للمبشر البلجيكي، وُضِعَت طبعة فلسفته البانتوية في كابوندو دياندا، شمال كامينا، بعد أحد عشر عامًا من وصوله إلى البلاد. حيث كتب عدة مقالات في صحيفة صعود وصحيفة إليزابيثفيل – (الآن لوبومباشي) – فيالوقت نفسه. حيث يعبر في هذه المقالات عن آرائه حول جوانب معينة من ثقافة البانتو وينتقد أيضًا الإدارة البلجيكية. ثم عاد إلى أوروبا في بداية عام 1946 وأقام في بلجيكا حتى نهاية عام 1949.

في عام 1953، عُين كاهنًا للرعية في أبرشية وكان يعمل بتدريس الدين، في البداية في مدرسة مهنية، ثم في كلية إعداد المعلمين. في بداية شهر يناير من عام 1957، تم نقله وتعيينه كاهنًا للرعية في موسونوي Musonoi، وهي مدينة أخرى تابعة لاتحاد مينيير Union Meniere. ومن هذا المكان يكتب إلى محرري كتاب "جوانب الثقافة السوداء Aspects of black culture": " إن البدء بمفردك في مكان مثل هذا، ومحاولة التواصل، والاندماج في هذا الحشد يكفي لإبقائك مشغولاً، بحيث تُوخذ إلى مكان آخر. من خلال أن تعيش توترًا شديدًا. إذا كان لديك لحظة لنفسك، فلن يكون هناك راحة البال ولا يمكن إراحة العقل من أجل البدء في كتابة مقال – سوف تقدر بالتأكيد استحالة أن أجد نفسي أتخلى عن التجارب التي أعيشها و في الوقت نفسه أن أحول نفسي إلى موضوع تأملي أو إلى موضوع يصف هذا الكائن، وهو حياته مع السود أو ما تسميه حواره مع السود[6].

على الرغم من حقيقة أنه وجد نفسه عالقًا بين توترات البعثات الكاثوليكية والبروتستانتية والإدارة الاستعمارية، يمكن الاستشهاد به. في كثير من النواحي، على أنه "فوق" السياسات الاستعمارية والأساليب التبشيرية المقبولة. بشكل عام، حيث جلب العمال التبشيريون في القارة الأفريقية الإنجيل إلى السكان الأصليين متسترًا بمنظور غربي وتحيز. وقد أدرك تيمبلز فشل نهجه التبشيري الكامن في هذه الحقيقة بالذات، مدركًا أنه من أجل تحقيق تحول حقيقي، يجب أن يكون هناك انعكاس كامل للمواقف التي يؤيدها العمال التبشيريون، في حين أن الإدراك العميق للرؤية الأفريقية للعالم باعتبارها ذات صلة ومثيرة للاهتمام يجب تطويرها. كان في هذه المرحلة من التطور الشخصي لـ المبشر البلجيكي هو كتاب فلسفة البانتو ؛ ليس كمساعد لصانعي السياسة الاستعمارية. ولكن كمحاولة لتسليط الضوء على فكرة

(6) Tempels, Placide, (1962), Notre rencontre (Léopoldville: Editions du Centre d'Etudes Pastorales), PP.36-37.

ثقافة البانتو باعتبارها نقاطاً ذات صلة يمكن أن تساعد على عملية التحول. في هذا الصدد، كان تيمبلز يعارض السياسة المقبولة للإدارة الاستعمارية للكونغو، والتي نظرت إلى الفرد الأفريقي على أنه وعاء فارغ، مطلوب منه التعليم في مجالات الدين والحضارة من أجل جعله إنسانًا حقًا[7].

وقد ناقش **فرانس دوكمان Frans Dokman** [*] في كتابه ما وراء فلسفة البانتو، مبادرة المعابد الهادئة في سياق الفكر الأفريقي نقلاً من كتاب بلاسيدا تيمبلزمعلقاً على حديثه قائلاً: لا يتعلق الأمر ببدء حوار بين وجهة نظر البانتو والثقافة الغربية. ولا يتعلق الأمر حتى ببدء حوار بين شعب أوروبي وشعب البانتو. بل يتعلق الأمر بمشروع مختلف تمامًا. لا بد لي من الانغماس بالكامل في العقلية وعلم النفس، وحتى في حياة رجل البانتو. يجب أن أتخلص من كل شيء غربي حتى أتمكن بنفسي من أن أصبح بانتو مع شعب البانتو. إنه يتعلق بتحقيق هذه الشراكة معهم، اتحاد الحياة هذا الذي يتوقون إليه جميعًا. لذا فإن الأمر ينطوي على ما هو أكثر من مجرد حوار بين الأوروبيين وشعب البانتو. هناك شراكة واتحاد حياة ، فقط فيما يتعلق بحياتهم البانتوية. وفي هذه الشراكة ننظر معًا إلى حياتنا كلها، معًا بحيث نعيد النظر في حياتنا كلها، ناظرين في ميولها وتطلعاتها الأساسية..." [8].

وجد تيمبلز منذ عام 1953 فصاعدًا، طريقته الخاصة في نشر المسيحية للأفارقة وتعليم العقيدة المسيحية لهم. حيث تجمعت حوله مجموعة صغيرة من الأتباع. وسرعان ما انضم آخرون، منجذبين بشخصيته. وفي أحد الأيام، سألوه ماذا يجب أن يطلقوا على أنفسهم. كانوا يبحثون معًا عن طرق لتعريف أنفسهم. وعلى سؤال الأب: "وماذا نحن إذن؟"، أجابوا بشكل عفوي: "جماعة، عائلة" وهكذا اطلقوا علي انفسهم جاما. ففي محاولته لتعريف الأفارقة بالمسيحية، شكل تيمبلز مجموعة صغيرة من الرفاق، أطلق عليهم فيما بعد "جماعة كوليزا Kolwezi بالقرب من موتوشي روي الآن وفي عام 1953 أثناء عمله كقس لرعية الأسرة جنباً إلى جنب مع لقاء الكلمة، الذي يبدأ به كونك "جاما "، فإن "جاما "هي الكلمة الأساسية لأي محاولة لتكييف التعاليم المسيحية مع العقلية الأفريقية، وكما يشير تيمبلز فإن الأشخاص هم الذين يلتقون، ويصلون معاً، ويعيشون معاً، ولديهم الشجاعة لترجمة الإيمان الذي أعادوا اكتشافه في

(7) Van der walt, B.J., (1994), the liberating Message a Christian worldview for Africa, Potchefstroom: Institute of Reformational Studies, P.13.

(*) دكتور بمعهد نيميجن للدراسات الإرسالية، جامعة رادبود، درس عدة موضوعات اهمها فلسفة الاوبونتو والدين هولندا.

(8) Frans Dokman & Evaristi Magoti Cornelli, (2022), Beyond Bantu Philosophy, Contextualizing Placide Tempels's Initiative in African Thought, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, P.3.

حياتهم[9]. التي دعت إلى لاهوت التعددية الراديكالية، حيث قضى على جميع حدود الشعوب والثقافات؛ وسرعان ما أحصت هذه الحركة عدة آلاف من الأعضاء ينحدرون من السكان الناطقين بالبانتو..

بعد ذلك ، كتب المبشر البلجيكي سلسلة من المقالات التي تم جمعها في مجلد بعنوان" لقاءنا " ؛ ليصبح "للقاء" و"الجماعة" مفاهيم أساسية في كل الجهود المبذولة للتجديد المسيحي الأفريقي . لم يكن للكونغوليين أي تأثير على ما وصفه بالحضارة أو أنه لا يتوافق معها، وبالتالي، من الناحية المثالية، يجب أن يحل محلها جهد تبشيري واستعماري مشترك. فلقد خُلق الإنسان من أجل الآخر، ولم يأت الإنسان إلا لتحقيق الذات، ولأنه حقًا إنسان، في لقاء مع الآخر، لكي يكون الإنسان حقًا إنسانًا، عليه أن يتغير. وعليه أن يأخذ الآخر في نفسه، وعليه أن يسلم نفسه للآخر، عندها فقط يصبح الإنسان إنسانًا حقيقيًا[10].

لقد أدرك تيمبلز أن شكل المسيحية الذي كان يرغب في نقله ليس شيئاً خفياً بل مهمة ورسالة علنية ، وكان قائمًا على الحب والاحترام المتبادلين بينه وبين السكان الكونغوليين الذين كان يعمل معهم يقول: "لقد شعرت بنفسي بشدة عندما لاحظت أن المسيحية التي كنت أرغب في تدريسها – قد ولدت للتو من هذا اللقاء"[11].

من خلال فشله أدرك الصورة غير الدقيقة للأفريقي، وهو موقف بدأأكثر تعاطف ومن ثم ينضج في عقل المبشر البلجيكي. ويتضح من الصورة التي صورها دى كريمر عنه و هي صورة ذات طبيعة حساسة وعاطفية. لم يكن تيمبلز صاحب مصلحة في الحفاظ على النظام الاستعماري أكثر من دعوته إلى إحضار كلمة الله إلى السكان الأصليين لأفريقيا.

إن مشاركة المبشر البلجيكي مع السكان الأصليين للكونغو تقف في تناقض مباشر مع الوضع الاستغلالي الذي وصفه فان دير والت .Van der Walt B.J [*] (1939–؟) من البعثات العاملة في القارة الأفريقية. ويقول يا لها من فرحة جديدة على كل منا لاكتشاف أننا نشبه بعضنا البعض، والأكثر من ذلك، أن نرى أننا بدأنا نلتقي من روح إلى أخرى وهناك كنت أفكر أنه بعد اكتشاف شخصية البانتو

(9) *Ce ne sont que des hommes qui se réunissent, qui prient ensemble, qui vivent ensemble et ... qui ont le courage de traduire dans leur vie la foi qu'ils ont de nouveau découvert.*" (Tempels, quoted in Smet 1977/c, P.263.

(10) E. BOELAERT, La philosophie bantoue selon le R.P. Placide Tempels, in Aequatoria 9 (1946), p.84 85

(11) M. GRIAULE, in Témoignages sur la "Philosophie bantoue"du Père Tempels, in Présence Africaine 7 (1949), p.256

(*) قس كاثوليكي من جنوب أفريقيا، له العديد من المؤلفات عن الانجيل والحركات العمالية في أفريقيا.

كان بإمكاني أن أعود إلى كونى القس، الحاكم، الطبيب. على الرغم من أنني أتقنت أسلوبًا مناسبًا لاستخدام اللغة "لتعليم" المسيحية، فقد أدركت فجأة أنه في لقاء رجل لرجل ولقاء روح إلى روح من كائن واحد إلى آخر، لقد تحولنا من التعارف المتبادل إلى التعارف الجيد وأخيرًا إلى الحب ورأيت أن المسيحية وُلدت للتو وبدأت بالفعل[12].

تميزت الفترة الثانية التي قضاها في أفريقيا، منذ عام 1960 فصاعدًا، بمقالات قصيرة عن التعليم المسيحي والجماعة؛ تم جمع معظمها في "**لقاء نوتر**" **notre rencontre وفي** "**لقاء نوتر 2**" **notre rencontre**.وفي مناسبات، كان تدخله مطلوبا، على سبيل المثال، في حالة كتابه "**جوانب من الثقافة السوداء**" (1958) وأثناء "**ندوة الأديان**" في أبيدجان (1961).

وفي الفترة من 5 إلى 12 أبريل 1961، شارك الأب تيمبلز في "ندوة حول الأديان" في أبيدجان (ساحل العاج). ويروي نهاية الندوة عندما طُلب منه أن يقول كلمة بخصوص الندوة ، بعد أن قال خبراء الأديان الأفريقية وممثلوا الإسلام والبروتستانتية والكاثوليكية ما كان عليهم قوله وبعد انتهاء المناقشات. ذكر تجربته الأفريقية :"لقد طُلب منا مناقشة الثقافة الأفريقية. واسمحوا لي أن أحصر نفسي في ثقافة "البانتو" – أو بالأحرى، في "شخصية البانتو". ونعني بهذا مجموعة أفكار وتطلعات رجل البانتو وعقله– "يحدد أسلوب حياته. ولكننا لا نهتم حقًا بالثقافة غير الشخصية، بل نهتم بالشخص الحقيقي. ففي هذا الإنسان الحي نلتقي بالذي يأتمننا على أفكاره وتطلعاته. ونلتقي أيضًا بالذي زرعت بذرة الفكر والطموح ونظراً لحالته الصحية التي جعلته يعاني كثيراً، غادر الأب تيمبلز أفريقيا للأبد في 2 أبريل 1962. وشهد بذلك قائلاً: "أنا شخصيًا كنت محظوظًا لأنني أنجزت نفسي وازدهرت في قلب نفسي بفضل رجل البانتو، ولم أعد أعيش بعد الآن ولكني مسؤول أمامه"[13].

بالعودة إلى بلجيكا، ظل تيمبلز مهتمًا بثقافة البانتو من خلال الندوات والمؤتمرات. هناك التقاه أفريقي في لوفان في 9 نوفمبر 1963 – عندما ترأس ندوة حول "الحوار واللقاء" – برسم الصورة التالية له: "بشعره الرمادي، ولحيته الفخمة، وجبهته الكبيرة وخط شعره المتراجع قليلاً، يمكن تصنيف الأب تيمبلز على أنه رجل بارع يبلغ من العمر ستين عامًا. وعيناه العميقتان إلى حد ما، مع نظرة من هذا النوع من الاستقامة الفرنسيسكانية، تختبئ خلف نظارات واسعة النطاق. أنف منحني قليلاً ومحدب على فتحتي أنف يكاد يريد أن يتنفس الكون. ومن يقترب من الأب يلاحظ بسهولة أن الاستقامة هي سمته الأساسية، وأن الصدق والإخلاص وحب الإنسان والحوار يبدو أنه يشكل سمته الأساسية. اختياره للكلمات

(12)) Hountondji, P. (1996). African Philosophy: Myth and Reality. Indiana University Press, p.6

(13) Tempels, Placide, (1962), Op. Cit., PP.36-37.

يكشف الأثر العميق الذي تركه عليه تحوله في أرض الإرسالية. إنه يحب هذا الجزء من أفريقيا الذي يعتقد أنه شعر بالحياة الحقيقية تنبض فيه في قلب البانتو. ومع ذلك عندما تكتسب الخبرة التي أكسبته كتاباته، فإنك تتعرف على أثر خفي قليل من القلق على وجه مؤلف "فلسفة البانتو""[14].

الأب تيمبلز لم يكتب "فلسفة البانتو" فحسب، على الرغم من أن هذا الكتاب كان أهم منشوراته خلال إقامته الأولى في أفريقيا. لكنه كتب بعض النصوص الإثنوغرافية، وبعض المقالات كما لو كانت تحمل رؤى وتفسيرات تعمق لنا "فلسفة البانتو".

توفى بلاسيد تيمبلز في 9 أكتوبر 1977 في هاسيلت، بلجيكا.

مؤلفات بلاسيد تيمبلز [15]:

ذكر باليمانجام عليبابو في كتابه فلسفة البانتو من منظور إفريقي Die Bantu-Philosophie von Tempels aus afrikanischer Perspektive وايضاً كادوك كو لوفين في أرشيف المعابد الفرنسية Plaatsingslijst van het archief Frans (Placide) Tempels, Deze EAD-export حيث ذكرا مؤلفات ومراسلات ومخطوطات بلاسيد تيمبلز وفى كلاهما نجد ثبتاً بمؤلفاته.

مؤلفات فى التربية

- الترقيم من واحد إلى عشرة عند البلوبا الشنكادي 1935
- تمثيل العالم بين البلوبا الشنكادي 1935
- إيماءات العدّ بشيلة 1938
- دروس للمواليد الجدد متاح في أرشيف الفرنسيسكان في سينت ترويدن 1940
- حول زواج المواطنين 1944
- إدارة المواطنين: مسؤول في كل إقليم 1945
- الحشمة بين غير المتحضرين 1945
- من أجل الحماية القانونية لزواج مواطنينا 1945

([14]) Adam Hochschild, (1998), King Leopold's Ghost: A Story of Greed, Terror, and Heroism in Colonial Africa (New York: Houghton Mifflin Company), P.

([15]) Plaatsingslijst van het archief Frans (Placide) Tempels, Deze EAD-export werd op 22 februari 2022 automatisch gegenereerd.

- Die Bantu-Philosophie von Tempels aus afrikanischer Perspektive, Balimbanga Malibabo, Kinshasa, urn:nbn:de:0009-10-2688.

- مطبوعات من النصوص التي كتبها بلاسيدا تيمبلز بشأن التعليم المسيحي، اللقاءات، تعليمات للأشخاص المعمدين، التعليم المسيحي، مساهمات مختلفة في مجلة كونغو-أوفرزي 1945-1962.
- وثائق تتعلق بالعمل التبشيري لبلاسيدا تيمبلز 1945-1976.
- تعليم البانتو، في نشرة المهمة 1948
- بلاسيد تيمبلز مراجعة كونستانس ماري 1949 أولا بابيرا ، مقال عن التكيف ، II. الروح المظلمة ، مقال التكيف.
- كيف يولد وينمو تعاليم الدين؟ مصحوباً برسالة من تيمبلز بتاريخ 14أغسطس 1956
- الوثائق المتعلقة بالجماعة (الأصل -العقيدة-الشرح-التعليق-الحرمة) 1959-1974.
- ملاحظات بخصوص: الأمثال (دفتر واحد)، الأمثال 5 (دفاتر)، الألغاز 10 (دفاتر)، الأناشيد (10دفاتر) 1963.
- وثائق بخصوص الجماعة في كولويزي 1971-1973.
- تعليمات حول التعليم المسيحي. بدون تاريخ.
- مخطوطات لنصوص حول مواضيع دينية مختلفة.
- ألغاز منطقة مويلو 1940

مؤلفات فى الفلسفة

- الفكرة الأساسية لعلم الوجود 1943
- المفهوم الأساسي لعلم الوجود البانتو 1944
- فلسفة التمرد 1944
- فلسفة البانتو مترجم من الفلمنكية (روبنز) 1945
- على خطى فلسفة البانتو، 'في نشرة السلطات القضائية الأصلية 1945
- أوراق تتعلق بكتب فلسفة البانتو ولقاء نوتر: ببليوغرافيا، مراجعات، مقابلات، 1945-1974.
- "هل ترغب في البحث عن فلسفة بانتو؟"، مكتوبة بخط اليد 1945.
- فلسفة البانتو، مع واحدة مقدمة بواسطة عليون ديوب. باريس: الوجود الأفريقي 1949
- كتابات جدلية وسياسية، 1978 كلية اللاهوت الكاثوليكي، كينشاسا.
- مناصرة فلسفة البانتو وبعض النصوص الأخري، كينشاسا كلية اللاهوت الكاثوليكي.
- وثائق بخصوص "لقاء - لقاء " بدون تاريخ.

- نسخة من المقالة التي لم تتم الموافقة عليها مطلقاً Limete - .المجلد الثاني، مخطوطة احترافية، مركز الدراسات الرعوية Placide Tempels، 'Notre Rencontre'.
- أوراق تتعلق بـ "المفهوم الأساسي لعلم وجود البانتو ."بدون تاريخ.

مراسلات تيمبلز

- نسخ من المراسلات بين ب.تمبلز وإميل بوسوز. 1943–1966.
- رسالة إلى ستريبس 1946
- خطاب في جوانب الثقافة السوداء 1958، باريس.
- مراسلات وملاحظات بخصوص الجامايكيين الكونغوليين من تيمبلز 1961–1977.
- مراسلات وملاحظات بخصوص الجامايكيين الأوروبيين 1963–1977.

الأغاني

قائمة محتويات التسجيلات الشريطية: الأغاني. بدون تاريخ.

أغاني في كيلوبا عن الحكمة الاجتماعية.

الأغاني الفلمنكية.

الموسيقى الأوروبية الكلاسيكية.

أغاني في كيلوبا عن الحكم الرشيد.

موسيقى الرقص في كيسواهالي وكيلوبا ولغات أخرى.

أغاني عن عمال المعادن.

ميسالوبا أغاني الكنيسة اللاتينية مع الألحان الأفريقية ومع الآلات الموسيقية الأفريقية.

الأغاني في كيلوبا واللغات الكونغولية الأخرى.

أغاني الكنيسة باللغة السواحيلية، أناشيد دينية لجوقة الأطفال، مستوحاة من الترنيمة الغريغورية، ربما من تروبادور.

أغاني عن ساحبي الأسلاك النحاسية.

هاندل هللويا تليها الأغاني الأفريقية.

الأغاني في كيلوبا: ألحان الجنازة، والعبادة، وما إلى ذلك.

ثانياً: بدايات الاهتمام بدراسة البانتو

نتناول في هذه الفقرة الجهود التي مهدت السبيل لكتاب تيمبلز والدراسات السابقة التي قدمها عدد من الباحثين من وجهات نظر مختلفة تدرس البانتو. نذكر منها محاولة كل من فيلهام بليك وستيفانو كوزي وفيرنون بريلسفورد.

قدّم مفهوم البانتو لأول مره في عام 1850 من قبل القس اللاهوتي فيلهلم بليك(**wilhelm bleek) (1827–1875)**[*] وكان بحثه "**دليل فقه اللغة الأفريقية والأسترالية والبولينيزية**" والكتاب من أكثر الدراسات تركيزاً على القضايا اللغوية، ففي عام 1870، شغل كل من بليك ولويد Lloyd Llewellyn Black (1989–1950)، بالعمل معًا في مشروع لتعلم لغة "البوشمان"؛ إحدى لغات البانتو لتسجيل الروايات الشخصية والفولكلور.

وقد كان أول اتصال لبليك مع شعب (البوشمن) مع السجناء في جزيرة روبن وكيب تاون ودار الإصلاح في عام 1857. خلال مقابلات مع عدد قليل من هؤلاء السجناء. جاء كل هؤلاء الأشخاص من منطقتي برجرسدورب وكولسبيرج ومن أشكال مختلفة من لغة "البوشمان" ذات الصوت المماثل. كان بليك حريصًا على نحو خاص على معرفة المزيد عن لغة "البوشمان" ومقارنتها بأمثلة من مفردات ولغة "البوشمان" التي لاحظها في وقت سابق هينريش ليختنشتاين وحُصِل عليها من المبشرين في مطلع القرن التاسع عشر[16].

وقد استخدم بليك كلمة "بانتو" في منشوره الصادر عام 1862 بعنوان "القواعد المقارنة للغات جنوب إفريقيا" كاسم تصنيفي[17].

وهناك ستيفانو كوزي (1951 - 1890) (Stefano Kaoze)؛ هو الكاهن الذي وُصِف بأنه "أول مثقف كونغولي". فقد كان أول أفريقي يُرسم كاهنًا كاثوليكيًا في الكونغو البلجيكية عام 1917. كتب مجموعة من المواضيع المرتبطة بالتاريخ واللغويات والإثنوغرافيا والفولكلور لشعوب الشاطئ الغربي لبحيرة تنجانيقا مع اهتمام خاص بمجموعته العرقية البانتوية [18].

---

[*] كان عالمًا لغويًا ألمانيًا. تضمن عمله "قواعد مقارنة للغات جنوب إفريقيا" ومشروعه العظيم الذي تم تنفيذه بالاشتراك مع لوسي لويد: أرشيف بليك ولويد. وصل في وقت قصير إلى الصحافة ودراسة فولكلور بوشمان، والتي اعتمد عليها لورينز فان دير بوست بشكل كبير.

(16) Bleek, Wilhelm (1858–1863). Handbook of African, Australian and Polynesian Philology. Vol. In 3 volumes. London: Trübner & Co.

(17) Idem.

(18) Stefano Cosi, (2014), Bantu Psychology, 1910, Fact-checked by: The Editors of Encyclopaedia Britannica.

دشن ستيفانو كوزي الطريقة الحديثة في أفريقيا للكتابة في الفلسفة واللاهوت في عام 1910 ، وهو يعد أول كونغولي حصل على تدريب كبير في الفلسفة الحديثة. أوضح كوزي في مقالته التي تحمل عنوان("علم نفس البانتو")، "La Psychologie des Bantu" ما اعتبره طريقة تفكير البانتو حول المعرفة والقيم الأخلاقية والله والحياة والآخرة. دعا من خلال العمل في سياق التبشير المسيحي إلى استبدال المسيحية الاستعمارية بـ "المسيحية الأفريقية". ولتحقيق هذه الأفرقة للمسيحية، أكد ضرورة التبشير بالإنجيل باللغات الأفريقية وبأساليب أفريقية، وأنه يجب أن يعالج القضايا الحقيقية للحياة الأفريقية، بما في ذلك القمع الاستعماري. لقد افتتح المنهج الأساسي للاهوت الأفريقي والذي يتكون من إنشاء عناصر الفلسفة الأفريقية التقليدية والأنثروبولوجيا الفلسفية لاستخدامها كأساس للخطاب اللاهوتي. فقد استخدام الدين التقليدي والحكمة (الأمثال، وأساطير الخلق، والرؤية التقليدية لله، والأخلاق التقليدية، والأدب الشفهي) كأساس لعلم اللاهوت .

ونذكر أيضاً ويليام فيرنون بريلسفورد (William Vernon Brelsford) (1891- 1972) الذي ربط الفلسفة مع "البانتو" فهو من الشخصيات التي اهتمت بالبانتو، فبدأ في دراسة أنثروبولوجية لشعب البانتو الذي يرغب في تقديم أفق خلاصي له، بعيدًا عن أي اغتراب الأسلاف. وهو يرى أن البانتو مجموعة محددة من الشعوب الأفريقية. حيث يقدم مونتو على أنه الشخص الذي يتلقى كلمته من الأسلاف. فهو فقط ضامن الكلمة[19].

ويهدف هذا العمل إلى التعامل مع جوانب معينة من شعوب البانتو في روديسيا الشمالية ونياسالاند والكونغو البلجيكية وشرق أفريقيا، على الرغم من أنه يمكن ذكر قبائل أجزاء أخرى من تلك القارة وأعراق من أجزاء أخرى من العالم بالمصادفة.

هذه الجهود تدور في إطار اللغة وعلم النفس والأنثروبولوجيا وهي لا تقدم رؤية فلسفية حول الاوبونتو فالدراسة الفلسفية الأولى التي عرفت بالبانتو فلسفياً هي التي قدمها الراهب البلجيكي المبشر بالمسيحية في الكونغو بلاسيدا تيمبلز، موضوع دراستنا التي نعرض لها لبيان موضوعها وتوجهاتها وغاياتها وتأثيرها فى الباحثين التاليين عليه ومواقفهم المختلفة منها تحليلاً ومناقشة تأييداً ونقداً.

المبحث الثانى : كتاب فلسفة البانتو للأب الفرنسسكانى بلاسيد تيمبلز

اولاً:نشُرت النسخة الفرنسية من الكتاب، خلال فترة حدثين تاريخيين مهمين:

([19]) William Vernon Brelsford, (1935), Primitive philosophy, London,: J. Bale, sons & Danielsson

وهما الاستعمار (والمقاومة الأفريقية التي رافقته والحرب العالمية الثانية). وقد تزامن نشر النسخة الإنجليزية مع انهيار السيطرة المادية الأوروبية على الشعوب الأفريقية ومواردها، فضلاً عن صعود روح والتفاؤل بالاستقلال والحرية؛ ومسألة ما إذا كان لهذه الأحداث أي تأثير في التعبير عن فلسفة البانتو ستفحص لاحقاً في هذا الفصل.

في هذه المرحلة أوضح فرنس دوكمان أنه عندما حصلت معظم الدول الأفريقية على استقلالها في الستينيات، كان كتاب فلسفة البانتو متاحاً بالفعل في كل من أفريقيا الناطقة بالإنجليزية والفرانكفونية[1]. فقد كان هناك عدد قليل جداً من الأفارقة الذين رحبوا بنشر فلسفة البانتو. وهم في الغالب من المفكرين الذين درسوا في جامعات أوروبية وأمريكية والذين كانوا على دراية بموضوع الفلسفة ويمكنهم التعامل معها. وقد كانت اي مناقشة حول فلسفة البانتو لا تعني شيئاً للغالبية العظمى من الأفارقة. وغني عن القول، حينئذ، لم يكن الأفارقة العاديون يعرفون القراءة والكتابة بلغاتهم. لذلك فليس من الواقعي أن نتوقع منهم أن يقرؤوا الفرنسية أو الإنجليزية، ناهيك عن فهم خطاب فلسفي من النوع الموجود في فلسفة البانتو. بالاضافة إلى ذلك، فإن الأفارقة القلائل؛ الذين تلقوا تعليماً استعمارياً لم يتفاعلوا فى الحال مع الكتاب. وقد كان استقبال الكتاب وردود الفعل تجاهه صامتاً إلى حد ما ولم يكن فوريا[2].

وبمضي الوقت أصبح فلسفة البانتو كتاباً مهماً لطلاب الثقافة والفلسفة الأفريقية في مؤسسات التعليم العالي في إفريقيا، ارتبط هذا ارتباطاً وثيقاً بنهاية الاستعمار وبداية نضال الأفارقة من أجل تأكيد الذات؛ ولتحقيق هذه الغاية احتاجت أفريقيا ما بعد الاستعمار إلى أجيال من العلماء الأفارقة بالمعنى الحقيقي للكلمة. لقد احتاجت إلى شباب يفخرون بكونهم سود ويفتخرون بثقافتهم الخاصة. كانت أفريقيا بحاجة إلى علماء أفارقة يتولون مناصب قيادية من أجل تحرير الإنسان الأفريقي من الاضطهاد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وعدم إعادته إلى الاستعمار؛ وللقيام بذلك بنجاح ، كان من الضروري تعريف الطلاب بالأدب الذي عبرّ عن تلك التطلعات و الكتب التي ركزت على الفلسفة الأفريقية. مثل فلسفة البانتو وكتابات سنجور عن الزنوج وقصائد أو كوت بيتيك وجميع الروايات والمسرحيات في سلسلة الأدب الأفريقي.

(1) Frans Dokman & Evaristi Magoti Cornelli, (2022), Beyond Bantu Philosophy, Contextualizing Placide Tempels's Initiative in African Thought, Op. Cit.,p7

(2) Ibid, P.9.

نظراً لأن الأفارقة شعروا بالحاجة إلى مواجهة تحديات التنمية في القارة ، وحيث أصبحت الحاجة إلى خطاب فلسفي أفريقي متميز أكثر إلحاحاً، لم يكن لدى الفلاسفة الأفارقة سوى القليل جداً من الموارد للاعتماد عليها، باستثناء فلسفة البانتو للمبشر البلجيكي .

لقد كان كلاينهمبل **Kleinhempel, U.R. (1956–؟)** محقاً عندما أشار إلى أن "الكتاب أصبح عملاً كلاسيكياً." هذا لأن فلسفة البانتو "يشار إليه في أي كتاب تقريباً عن الفلسفة الأفريقية". أما عن حقيقة ان فلسفة البانتو يتم الرجوع إليه من قبل جميع طلاب الفلسفة الأفريقية تقريباً، يجب أن نتوقف قليلاً ونسأل لماذا يجب أن يكون الأمر كذلك. إذا لم يكن المبشر البلجيكي فيلسوفاً، لماذا يستمر الفلاسفة الأفارقة في الإشارة إليه؟ نجد في الواقع ، وفقاً لهونتوندجي فلسفة البانتو هو "موقع للفلسفة "أو "فلسفة عرقية "كما يسميها ، فلماذا إذن يجب الاعتراف بالكتاب باعتباره "عملاً كلاسيكياً"؟ هل يمكن أن تكون هذه "الفلسفة المحلية "قد تحدثت إلى العديد من الأفارقة حينها وما زالت تتحدث إليهم اليوم، وإن كان ذلك بشكل غير كامل؟[20]

إن الاهتمام بالكتاب لا ينبع من فراغ أو من الفضول والاهتمام. بل لكونه يحتوي على قضايا مهمة للغاية لجذب انتباه واهتمام العلماء الأفارقة لأكثر من سبعة عقود؛ حيث تناول المبشر البلجيكي مسألة استخفاف بالشعوب الأفريقية، والتي يمكن لجميع السود تقريباً أن يتعاطفوا معها. والمواقف السلبية تجاه الأفارقة لم تكن موجودة فقط منذ وقت طويل في الكونغو. لذلك ليس من الغريب ذلك ففلسفة البانتو أثارت المناقشات والتقييمات، والإشادات والانتقادات؛ ويتحدث تشاتشاجي *Chachage C.S.L.* (1955–؟) قائلاً انه لا يمكن إنكار أن فلسفة البانتو هو كتاب مهم جدا. رغم كونه قد لا يكون معروفاً للكثيرين، ولكن وفقاً لتشاشاجي لعب الكتاب دوراً مهماً للغاية في تكوين وصياغة أعمال حركة متجذرة في نهضة هارلم *Harlem Renaissance* في الولايات المتحدة، والتي اشتهرت في إفريقيا على يد ليوبولد سنجور Léopold Sédar Senghor [*] (1906 – 2001)، فقد كان مسعى سنجور مشابهاً لبحث تيمبلز. لقد أراد معرفة ما إذا كان الأفارقة لديهم فلسفة ورؤية عالمية تختلف عن نظرائهم الغربيين ونيابة عن العديد من العلماء الأفارقة يوضح تشاشاجي؛ ان كتاب فلسفة البانتو "يشكل نقطة تحول في المساعي

([20]) Kleinhempel, U. R. (2019). African Influence on European Culture: Conditions, Impact and Pathways of Perception and Placide Tempels' Bantu Philosophy'. In Numen: Revista de Estudos e Pesquisa da Religião, Vol. 22 (Jan/Jun), p.134.

[*] حاز علي جائزة نوبل للسلام فهو يعد من اهم الفلاسفة الأفارقة الذين تولوا كرسي الرئاسة في بلادهم وتركوه طوعاً لا كرهاً فصار التناوب علي السلطة من بعده يتم بلا صراعات دموية وبطريقة سلمية حضارية ، اشتهر باعتزازه بالهوية الإفريقية فهو القائل "إن الأبيض لا يستطيع ألبته أن يكون أسوداً؛ لأن السواد هو الحكمة والجمال".

للتوصل إلى ما يمكن اعتباره فلسفة أفريقية. وذلك لمواكبة هذا الادعاء تماماً، يجب على المرء التأكد من أنه في فترة ما بين الحربين كان البحث عن الفلسفة الأفريقية موجوداً بالفعل. وان كانت هذه الفكرة بعيدة المنال. ومع ذلك ، هذا هو الحال بالفعل لفلسفة البانتو؛ حيث يمثل نقطة تحول في الإدراك الأوروبي وتوصيف السود في أفريقيا جنوب الصحراء، ومن ثم في الشتات. ولكن فيما يتعلق بأهمية الكتاب في حياة وإيمان الأفارقة، غالباً ما يشار إلى المبشر البلجيكي بلاسيداتيمبلز باسم "الأب لفلسفة أفريقيا"[21].

فقد كانت الفلسفة الأفريقية موجودة حتى قبل وصول المبشر البلجيكي إلى الكونغو. يمكن القول إن الآباء والأمهات الحقيقيين للفلسفة الأفريقية هم رجال ونساء بالوبا في الكونغو. يعترف جانز Benjamin *B. Janz* *(1877-1964)*[*] " لم تُنشيء الفلسفة الأفريقية مع بلاسيدا تيمبلز ولكن تعود إلى تاريخ أبعد بكثير". وكل ما فعله المبشر البلجيكي وما يستحق الكثير من الثناء عليه هو أنه طبق أدوات فلسفية أوروبية لفهم الأشخاص الذين كان يعمل معهم، ثم شارك نتائج تنقيبه مع رؤسائه وزملائه في بلجيكا لمناطق البعثة [22].وقد نصح زملاؤه صراحًة "بتتبع عناصر هذا الفكر، وتصنيفه وتنظيمه وفقاً للأنظمة والأنساق الفكرية للعالم الغربي". فالفكرة المشار إليها هنا هي فكرة "أنطولوجيا بانتو". إنه الشيء الذي من المفترض أن يصنفه قراء الكتاب وينظمونه وفقاً للأنظمة الأوروبية[23].

اقترح جانز *Janz* . أنه يجب الثناء على تيمبلز للتحدث مجدداً إلى الكنيسة الكاثوليكية والمؤسسة الأكاديمية التي رفضت فكرة وجود حياة فكرية وتراث لأفريقيا. مهما كان إرثه في نهاية الأمر، فإن حسن نية المبشر البلجيكي وصدقه وجرأته في التعبير والتأكيد على وجود الفلسفة الأفريقية ، وإن كان ذلك بشكل غير كامل[24].

منذ نشر فلسفة البانتو كان هناك العديد من الفلاسفة الذين وافقوا على رؤية المبشر البلجيكي على ضوء الحكمة الأوروبية التقليدية. ومن أبرز هؤلاء الراحل جون مبيتي John Mbiti (1931–2019)[**] الذي كان كتابه المقروء على نطاق واسع، "الأديان والفلسفة الأفريقية "، لايتحدى التصورات الأوروبية للأديان الأفريقية فحسب، بل أعاد أيضاً تأكيد ادعاء المبشر البلجيكي بأن الأفارقة لديهم فلسفة.

---

(21) Chachage, C. S. L. (1994). 'Discourse on Development among African Philosophers.' In African Perspectives on Development, edited by U. Himmelstrand, K. Kinyanjui & E. Mburugu, Dar es Salaam, Tanzania: Mkuki na Nyota, P.51.

(*) كان قسًا في كنيسة الأخوة المينونايت وكان له دور فعال في مساعدة الآلاف من المينونايت على الهجرة من الاتحاد السوفيتي إلى كندا.

(22) Janz, B. (n.d.).'Vitalism and Bantu Philosophy: Placide Tempels and Jamaa' (unpublished material).

(23) Tempels, P. (1959). Bantu Philosophy. Paris: Presence Africaine, P.10.

(24)Janz, B. (n.d.).'Vitalism and Bantu Philosophy: Placide Tempels and Jamaa' (unpublished material).

(**) كان فيلسوفا وكاتبًا مسيحيًا مولودًا في كينيا. وكان كاهنًا أنجليكانيًا، واعتبارًا من عام 2005 كان مبيتي أستاذاً فخريًا في جامعة برن ووزيرًا أبرشيًا لمدينة بورغدورف، سويسرا.

مدعياً أن فهم الأديان الأفريقية كان ضرورياً لفهم طريقة تفكير الأفارقة. وبالتالى ، كتب مبيتي أن دراسة الأديان التقليدية تقودنا إلى تلك المجالات من الحياة الأفريقية حيث أنه من خلال الكلمات والأفعال، نكون قادرين على تمييز الفلسفة الكامنة وراءها[25]. لا يزال رد تيمبلز الذي قدمه للعلماء الأوروبيين مناسباً اليوم. كما افترض فلاسفة التنوير، أن الأفارقة ليس لديهم عقل منطقي ولا يمكنهم التفكير بشكل خلاق. هذا النقاش هو بالتأكيد لا صحة له وذلك بفضل نشر فلسفة البانتو. فاليوم نحن نتحدث عن أشياء أخرى، ليس ما إذا كان "الرجل "من السود أم لا.

جادل لورنيتي ماجيسا laurenti magesa[*] (1946–2022) بأن التحيزات التي أظهرها الفلاسفة والمبشرون الأوروبيون لا تزال موجودة اليوم بطرق واضحة وخفية. حيث يُعبِّر عن مثل هذه التحيزات ضد الشعوب والثقافة الأفريقية من قبل أولئك الذين يجادلون بأن الفلسفة الأفريقية غير موجودة أو أن الديانات الأفريقية ليست أديان، ومن ثم لا يمكن أن تشارك في حوارات مع الديانات الرئيسية الأخرى. بصورة مماثلة، أولئك الذين ينادون بإلغاء بعض الممارسات الأفريقية على أساس أنها عفا عليها الزمن ولم تعد ذات صلة بالاحتياجات الحديثة أو ما بعد حديثة للأفارقة؛ فهم يعبرّون عن تحيزاتهم ضد الأفارقة وثقافتهم. فضلا عن ذلك ، فإن الأحكام المسبقة تتكرر في مسائل التنمية من قبل أولئك الذين يعتقدون أن أفريقيا لا يمكن أن تتطور بمفردها ، وأنه بدون التحديث لا يمكن أن تكون هناك تنمية ، أو أن الثقافة الأفريقية لا يمكن أن تكون مصدر التنمية المستدامة لأفريقيا: "فالتحيزات ضد أفريقيا موجودة في كل مكان؛ فينبغي لأي شخص أن يهتم برؤيتها. ربما تكون الحاجة إلى التغلب على هذه الأفكار المسبقة أحد أسباب الجدل المستمر في الفلسفة الأفريقية بعد أكثر من 75عاماً من افتتاح المبشر البلجيكي لها". [26]

ثانياً:فشل المنهج التبشيري أيضا حتم ظهور فلسفة البانتو

إن ما قيل في الفقرة السابقة يساعد على فهم الخلفية التي ساهمت في فشل النهج التبشيري وهو إيمانهم بدونية الأفارقة وثقافتهم، حيث نزل المرسلون إلى القارة للتبشير بالإنجيل وفقاً لتعليمات الكنيسة، من خلال رعاياهم. فقد تضمنت أنشطة التبشير بالإنجيل تعليم العقيدة المسيحية للسكان الأصليين وتقديم

([25]) جون مبيتى: الأديان الإفريقية والفلسفة، ترجمة إيناس طه ،القاهرة المركز القومى للترجمة2024 ص10

(*) كاهنًا كاثوليكيًا وعالم لاهوت من تنزانيا. ساعد في تطوير اللاهوت الأفريقي، وتأليف عشرات الكتب حول موضوعات مثل علم المسيح الأفريقي والروحانية الأفريقية. عمل كاهنًا للرعية وقام بتدريس اللاهوت في مدارس في كينيا وتنزانيا والولايات المتحدة.

([26]) Magesa, L. (2010). African Religion in the Dialogue Debate: From Intolerance to Coexistence. Berlin: LIT VERLAG GmbH, PP.45-50.

الخدمات الاجتماعية، مثل التعليم والرعاية الصحية. في بعض الحالات كانت الأنشطة التبشيرية في إفريقيا شديدة العدوانية والقسوة والعنف. فنجد ماجساmagesa ذهب إلي القول إنه على الرغم من عيوب عملية التبشير فإن غالبية الأفارقة في المناطق التي يعمل فيها المبشرون أصبحوا مسيحيين ، وفي حالة الكونغو حيث عمل تيمبلز أصبحوا كاثوليكيين. لكن التحولات الجماعية للأفارقة إلى طريقة الحياة المسيحية – أو إلى الكاثوليكية، في هذا الصدد – كانت كما أدرك تيمبلز والمبشرون الآخرون لاحقاً شكلية. فلم ينجح النهج التبشيري في تحويل الأفارقة السود تماماً عن دينهم أو ثقافتهم ، ولم ينجح في تحويل الأفارقة إلى مسيحيين أصليين، أي مؤمنين بجعلهم يتخلون تماماً عن ممارساتهم الثقافية. يظل الزنجي دائماً على استعداد للاختراق "لأنه يستمر في التفكير "وفقاً لفكر بانتو ، ووفقاً لمبدأ تفاعل القوى . بتعبير آخر، فإن

الحضارة الأوروبية التي فرضها المبشرون على السود لم تتعمق كثيراً. فقد كانت التوجهات لجعلهم يعملون "بالوظائف الإضافية" لأن الفكر الاوروبي المسيطر على الشعوب الأفريقية. ويُعبر عن اعتراف المبشر البلجيكي بفشل النهج التبشيري لحضارة الأفارقة بالعبارات التالية: لقد فشلنا جميعاً ، المبشرين ، والقضاة ، والإداريين ، جميعاً في المناصب التوجيهية أو المناصب التي يجب أن تكون توجيهية ، في الوصول إلى "أرواحهم "أو الوصول إليهم بأي حال من الأحوال إلى الدرجة العميقة التي كان ينبغي بلوغها. [27]

وتشكل المشاكل الرئيسية التي يعالجها تيمبلز في الكتاب أهمية في التعايش وفهم الفكر الأفريقي فهناك بعض التساؤلات التي توضح لنا بعض أفكار المبشر البلجيكي حول لماذا لا يتخلى المتحولون الأفارقة إلى المسيحية عن طرقهم؟ في إطار مختلف ، لماذا لم تؤدِ المقاربة التبشيرية إلى النتائج المرجوة؟ وبشكل أكثر تحديداً ، لماذا لا يصبح المتدينين الجدد مسيحيين حقيقيين؟ أين أخطأ رسل الحضارة الأوروبية؟

يرى بلاسيدا تيمبلز أن المبشرون المسيحيون ، والكهنة الكاثوليك قد أخطئوا على وجه الخصوص عندما بدأوا في رفض العادات القبلية تماماً: لقد أخذنا نصيبنا العادل المسؤولية عن قتل "انسان "البانتو" ، أخطأ المبشرون عندما انخرطوا في أنشطة لا تمت بصلة لعمل حضارة البانتو. أن التدريس أو توفير السلع المادية والخدمات الاجتماعية للسكان الأصليين كان غير ذي صلة بالرسالة الحضارية للكنيسة. والأسوأ من ذلك هو فشل المبشرين في فهم فلسفة البانتو ، أو علم الوجود البانتو ، لأنه هذا هو ماجعل إنسان البانتو الذي كان عليه. إنه ينتمي إلى طبيعته الأساسية. بالنسبة إلى تيمبلز

(27) Magesa, L. (1993). 'The mission of the Church in Africa'. In African Theological Journal, Vol. 22, No. 1, pp. 48–69

كانت نتيجة عدم استكشاف أنطولوجيا البانتو أن المبشرين "يفتقرون إلى القدرة على تقديم البانتو، إما الجسد الروحي للتعليم الذي يمكنهم استيعابه أو التوليف الفكري "يمكنهم فهمها ."نظراً لأن المبشرين "فشلوا في فهم روح البانتو" ، فقد "أهمل المبشرون أي جهد منظم لضمان حياة أكثر نقاء وديناميكية." ففلسفة البانتو هي حل المبشر البلجيكي للموقف الإشكالي للمبشرين الأوروبيين في إفريقيا بشكل عام وفي الكونغو البلجيكية على نحوخاص. في الوقت نفسه، فإن فلسفة البانتو وسيلة لتنفيذ التبشير على نحو فعال للشعوب الأفريقية. ففي الكتاب، يقترح المبشر البلجيكي أنه لا يمكن أن يكون هناك تبشير فعال للشعب الأفريقي إذا لم يُولى اهتمام وثيق للفلسفة الأفريقية – الطريقة الأفريقية في التفكير والعيش بشكل عام، وفي حالة الكونغو، ففلسفة البانتو؛ هي التي نبهت المؤسسة السياسية والدينية في كينشاسا وبروكسل وروما لنداء المبشر البلجيكي؟ والجواب على هذا السؤال في حد ذاته موضوع لكتاب. ويكفي أن نقول إن التغييرات كانت بطيئة، وفي معظم الحالات كانت تجميلية ومصطنعة وليست أساسية. في هذا الصدد، فقد كان فلسفة البانتو ذات صلة بالفلسفة الأفريقية اليوم كما كانت منذ أكثر من 75عاما. (28)

ثالثاً:المقاومة الأفريقية ضد المسيحية والاستعمار.

العامل الثالث الذي أسهم في صياغة فلسفة البانتو هو تعلقها بالمقاومة الأفريقية ضد المسيحية. لفهم هذا العامل، من المفيد وصف بعض الديناميكيات التاريخية المعروفة جيداً، ولكن من أجل الوضوح، علينا توضيح أنه قبل دخول المسيحية من قبل المبشرين الأوروبيين ، كان للسود – أو شعب بالوبا(*) دياناتهم الخاصة ، التي يشار إليها بشكل مختلف اليوم باسم الديانات الأفريقية أو ببساطة الدين الأفريقي. على عكس المسيحية والإسلام، اللذان لهما مؤسس حيث يظهر ويقدم إرشادات حول كيفية العيش، ليس للواقع المعزز مؤسس بمثل هذه الامتيازات. نشأ نظام المعتقدات ببطء من المواقف الوجودية للشعوب الأفريقية وتجاربهم في الحياة. وفقاً لمبيتي فإن الدين الأفريقي "تطور ببطء عبر قرون عديدة، وهذا يعني أن الواقع المعزز ظهر كاستجابة لتحديات الحياة التي واجهها الأفارقة في مواقف ملموسة. في

(28) Tempels, P. (1959). Op. Cit., PP.12-13.

(*) شعب لوبا (بالانجليزية: Luba people) أو بالوبا (بالانجليزية: Baluba) مجموعة عرقية لغوية محلية في المنطقة الجنوبية الوسطى من جمهورية الكونغو الديمقراطية، يعيش معظمهم في تلك المنطقة، ويقيمون بشكل أساسي في مقاطعات كاتانغا وكاساي ومانيما. يتألف شعب البالوبا من مجموعات فرعية متعددة والتي تتحدث لهجات مختلفة من لغة لوبا (على سبيل المثال لوبا ـ كاساي لوبا ـ كاتانغا) أو لغات أخرى مثل السواحيلية. طوَّر شعب البالوبا مجتمع وثقافة خاصة بهم منذ حوالي عام 400 ألف قبل الميلاد، تميَّز مجتمعهم بجودة في التنظيم وخاصةً في فترة كساد الأبيمبا المعروفة باسم اتحاد بالوبا.

هذا الصدد، يمكن اعتبار الواقع المعزز مجموعة من الإجابات التي قدمها الأسلاف الأفارقة للأسئلة الأساسية لوجودهم. [29]

" فيما يتعلق بالمجموعة المعدلة، انفصل البعض أيضاً عن المسيحية السائدة، لكن الغالبية استمرت في المطالبة بالإصلاح من الداخل. أصبح معظمهم من المؤيدين المتحمسين للثقافة، وهي الحركة الفكرية التي تسعى إلى جعل المسيحية جزءاً من الثقافة الأفريقية عوضاً عن مجرد تبني عناصر أفريقية هنا وهناك ، كما طالبت الكنيسة ذات مرة.[30]

كان مستقبل الكنيسة التي كانت تعتمد حتى الآن على القوى الاستعمارية في الميزان، كان هناك خطر حقيقي على الكنيسة ليس فقط بفقدان الزخم بين شعب البلوبا ولكن أيضاً من الرفض التام. حيث شعر تيمبلز وغيره من أصحاب النوايا الحسنة بخطر ما يمكن أن يحدث للمبشرين وعملهم وكذلك على مصداقية الكنيسة التي أحبوها. لقد شعروا أنه من واجبهم وضع الأنشطة التبشيرية للكنيسة على المسار الصحيح من خلال تركيز انتباههم على فلسفة شعب البانتو بدلاً من التركيز على مشاريع التنمية والخدمات الاجتماعية، كما فعلوا في البداية. ففلسفة البانتو هي نتاج تلك الروح وهي تظهر كرد فعل على المقاومة التي شهدتها البلاد وظهور الكنائس المنشقة. حيث يحاول الكتاب إنشاء طريقة جديدة لتبشير شعب لوبا، بطريقة تأخذ على محمل الجد أنطولوجيا البانتو. في ضوء ذلك ، يجب فهم جماعة أو حركة الجماعة التي أسسها المبشر البلجيكي. كان من المفترض أن يكون عرضاً لكيفية التبشير الجديد وكيف يمكن معالجة المقاومة الأفريقية ضد المسيحية. [31]

وقعت فلسفة البانتو عند مفترق طرق لعدة تيارات، وعلى سبيل المثال الافتراض التطوري في أواخر القرن التاسع عشر من القرن العشرين، فنجد أطروحات ليفي بروهل حول المهمة الأوروبية المعلنة ذاتيًا لتحضير الأفارقة من خلال الاستعمار، والتبشير المسيحي ، وبالتالى جاءت فلسفة البانتو إلى أفريقيا لدوافع دينية، وأيضاً أصبح محاولة لجعلهم على طول الطريق ودفعهم إلى الحضارة والمعرفة والدين الحقيقي. على الرغم من أنه جاء للتبشير بنظرة أجنبية للعالم، فقد انتهى به الأمر إلى تعلم واحترام وتقنين النظرة الأصلية للعالم. لذلك يمكننا أن نتصور فلسفة البانتو كشهادة شخصية على اكتشاف جديد حيث كان له تأثير كبير في حياة تيمبلز[32]، وقد اعترف بذلك قائلاً: "يجب أن أقول إن هدفي في هذه

(29) جون مبيتى: الأديان الإفريقية والفلسفة، ترجمة إيناس طه ،القاهرة المركز القومى للترجمة2024 ص16
(30) Magesa, L. (2010). Op. Ci., PP.119-123.
(31) Magesa, L. (2010). Op. Ci., P.122.
(32) Pius Maija Mosima, 2016: **Philosophic Sagacit and Inter-cultural Philosophy Beyond Henry Odera Oruka**; African Studies Centre Leiden African Studies Collection, Vol.62, P.41.

الدراسة للبانتو كان أن أشعر بنفسي "بانتو" مرة واحدة على الأقل. أردت أن أفكر، وأشعر وأعيش مثله، وأن يكون لدى روح البانتو. كل ذلك بقصد التكيف حيث كان هناك بلا شك في موقفي شيء آخر، أكثر من الاهتمام العلمي البسيط لعالم الإنثروبوجيا الذي يطرح أسئلة دون موضوع علمه، الإنسان الحي أمامه، بالضرورة هو الهدف من تحقيقاته. ربما تضمن موقفي عنصر التعاطف تجاه هذا الفرد الحي وآثار فيه رد فعل من الثقة تجاهي"[33].

من هذا الاقتباس، نلاحظ أن المبشر البلجيكي ينأى بنفسه عن النموذج الأنثروبولوجي السائد في ذلك الوقت. حيث نشأت الأنثروبولوجيا كتخصص، في عصر التوسع الأوروبي من أجل ترسيخ الحكم الاستعماري وتعزيز التحيزات الأوروبية حول ما يسمى بالشعوب البدائية فقد ذهب المبشر البلجيكي ضد التيار وتبنى موقفًا مختلفًا جذريًا عن التركيز الإثني للأنثروبولوجيا الكلاسيكية في عصره. كان موقفه يتسم بالتعاطف مع اللقاءات الحقيقية الغائبة بشكل واضح في الأنثروبولوجيا. كان لقاءه مع شعب بالوبا مستقلاً عن الافتراضات المسبقة لما تعلمه. في محاولة لإلقاء نظرة خاطفة على حياتهم كما أظهرت نفسها. وهذا اللقاء غير حياته بشكل جذري. ويوضح لنا تيمبلز أن أولئك الذين يشغلون مناصب عليا لا يعرفون أي قديس يلجأون إليه للحصول على إرشادات في توجيه البانتو، وهناك أقل من أي وقت مضى أي سياسات أهلية مستقرة، و... نختصر في تقديم توجيهات آمنة وجديرة بالثقة إلى ضمان تطور حضارة البانتو[34]. أظهر المبشر البلجيكي نيته في الإقتراب من المفاهيم ما قبل المسيحية للبانتو، حيث تتعلق الموضوعات التي يتم تناولها بمعرفة الله باعتباره الخالق والعناية الألهية والقاضي وخدمة اللهوت في المسيحية ودور الأجداد والحياة والمرض والموت وعالم الروح، إلخ[35].

ووفقاً لهولشتارت يقترح تيمبلز نموذجاً لذلك في شباب العمال المسيحيين التي أسسها جوزيف كاردين Joseph Cardijn[*] (1882–1967)، صديق بوزيس الشاب في سياق التعليم المسيحي، حيث يؤكد تيمبلز في عام 1948 على أنه ينبغي للمرسل على غرار يسوع المسيح أن يتخلى عن طريقة تفكيره وشعوره، عن ثقافته وفهمه للمسيح؛ حتى يتمكن من مقابلة الأفارقة شخصياً. . بهذه الطريقة فقط يمكن

([33]) Placid Tempels, Bantu Philos, Op. Cit., P.37.

([34]) Bantu Philosophy [I have altered the English translation (From the French), which softens the colonial tone significantly – translator's note, p.25.

(35) Tempels, Placide 1956, 'Comment naît et croît l'enseignement de la religion' (Hoe godsdienstonderricht ontstaat en groeit), unpublished, accompanied by a letter of Tempels dated August 14, 1956', in : Smet 1977, P.232.

(*) كاردينال بلجيكيًا كاثوليكيًا ومؤسسًا لحركة العمال المسيحيين الشباب.

أن يتحققا أنهم هم أنفسهم يفكرون بشيء عن المسيح وأن يكون لديهم تجاربهم الخاصة معه. لذلك طالب بمعاملة الأفارقة بالصدقة ، وهو الحب الذي يجب أن يوجه إلى حياتهم الملموسة ، كما هم ، ويفكرون ، ويشعرون ، وما إلى ذلك. بالنسبة إلى المبشر البلجيكي تكمن الشهادة الأولى للمحبة في اللقاء أن تكون إنساناً مع البشر[36].

كانت الدعوة إلى مثل هذا اللقاء هي الهدف الذي أراد المبشر البلجيكي تحقيقه من خلال فلسفته البانتو. كان من أجل تمهيد الطريق للتعليم المسيحي المعدلّ. حيث إنّ تجربة هذا التعليم معروضة بوضوح في مخطوطة الأخت كونستانس ماري حيث قام المبشر البلجيكي بمراجعة المخطوطة ، ثم كتب مراجعة لمجلديها، وقدمهما كشهادة جديدة لصالح فلسفته البانتو. كانت النية التبشيرية له هي إقامة اتصال مع الأشخاص الأكثر أهمية في الإنجيل مع الأفارقة: الله، المسيح، مريم، يوسف، المجدلية، يوحنا، إلخ. بالنسبة له ، هم الأشخاص الذين يجعلون الأفارقة فضوليين ولا يمنحونهم أي راحة في علاقاتهم كبشر مع بعضهم البعض وفي علاقاتهم الضرورية مع الأوروبيين.

لم يكن المبشر البلجيكي معنياً بإقامة علاقة بين أنطولوجيا البانتو مع الثقافة الأوروبية أو العكس، بل بالأحرى بالاستسلام تماماً لعقلية وعلم النفس وحياة مونتو Muntu نفسها لتنحية كل ما هو غربي جانبا لكي يصبح ما سعى إليه وأراد تحقيقه هو الحياة مع مونتو على خلفية محاولة التعليم المسيحي، تقدم فلسفة البانتو نفسها كفلسفة من اللقاء.[37].

أثار منشور المبشر البلجيكي غضب أسقف إليزابيثفيل الكاثوليكي على وجه الخصوص، حيث يحدد دي كريمر جيدًا وجهة نظر جان فيليكس دي هيميتين Jean-Félix de Hemptinne (1876–1958)[*]، فيما يتعلق بوضع السكان الأصليين في الكونغو. تم استقبال كتاب فلسفة البانتو باعتباره استفزازًا في السياق البلجيكي. واضطر تيمبلز لمغادرة الكونغو البلجيكية بعد صدوره قام المطران بمراقبة تداول فلسفة البانتو. والتي ظهرت لأول مرة بالفرنسية في إليزابيثفيل. حيث نصح الكنيسة الروحانية بإدانة الكتاب واعتباره هرطقة. ومع ذلك فإن فلسفة البانتو حظى بشعبية كبيرة بين القراء الأفارقة .

المبحث الثالث :كتاب فلسفة البانتو: اولاً القضايا والموضوعات الغاية والاهداف

(36)Hulstaert, Gustav 1983, 'Possoz et Tempels, Influences mutuelles ? ',in Revue Africaine de Théologie 7, P.262 .

(37) Tempels, Placide (1962), *Notre* rencontre 1. Limete-Léopoldville (Kinshasa), Centre d'Études Pastorales, P.37.

(*) هو راهب بندكتيني من دير سانت أندريه دي بروج في بلجيكا، مبشر إلى كاتانغا (الكونغو البلجيكية)، النائب الرسولي وأسقف كاتانغا (إليزابيثفيل) من عام 1932 حتى وفاته.

يتكون كتاب بلاسيدا تيمبلز؛ فلسفة البانتو من سبعة فصول يحتوي كل فصل على مجموعة من الموضوعات والقضايا تشكل في مجملها المبادئ الفلسفية الوجودية والدينية والأخلاقية التي تشكل ما يعرف بـ "فلسفة البانتو" وهي كما قدمها المؤلف في كتابة تظهر على النحو التالي:

الفصل الأول: البحث عن فلسفة البانتو

1. الحياة والموت يحددان السلوك البشري.
2. كل سلوك بشري يعتمد على نظام من المبادئ.
3. أسباب التماس الأداة الفكرية. المفاهيم والمبادئ الفلسفية الأساسية للبانتو.
4. سيبقى الخليج الذي يقسم الأفارقة والبيض ويتسع طالما أننا لا نلتقي بهم فيا لتطلعات المفيدة لأنطولوجيتهم الخاصة.
5. هل هذه المفاهيم الأساسية والمبادئ الأولى تنتمي حقاً إلى الفلسفة؟
6. هل يمكننا إقراض فكر البانتو "نظاماً فلسفياً"؟
7. آخر ملاحظات تمهيدية، الباب الثاني علم الأورام بانتو

الفصل الثاني: علم الأورام بانتو

1. المصطلحات المستخدمة .
2. المنهج
3. سلوك البانتو: يتركز في قيمة واحدة: القوة الحيوية.
4. انطولوجيا البانتو.

أ. المفهوم العام للوجود

ب. يمكن تقوية كل قوة أو إضعافها. وهذا يعني أن كل الكائنات يمكن أن تصبح أقوى أو أضعف .

ج–تفاعل القوى: كائن يؤثر على الآخر ، التسلسل الهرمي للقوي.

هـ– الكون المخلوق متمركز حول الإنسان: الجيل البشري الحالي الذي يعيش على الأرض هو مركز البشرية جمعاء ، بما في ذلك عالم الأموات ، القوانين العامة للسببية الحيوية.

الفصل الثالث: معايير البانتو

1. ما هي حكمة البانتو؟
2. الميتافيزيقيا ، أو فلسفة القوى ، قدرة كل بانتو .

3. استناد فلسفة البانتو على الأدلة الداخلية والخارجية .
4. يميز البانتو الفلسفة عن العلوم الطبيعية .
5. الانقسام بين مجالات المعرفة والعلم غير المؤكد بين البانتو .
6. هل حكمة البانتو طبيعية أم فوق طبيعية أم طبيعية جداً؟
7. هل توجد بين البانتو معرفة ليست سحرية ، أي ليست معرفة القوة؟ هل حكمتهم حرجة؟
8. هل البانتو غرباء عن كل العلوم التجريبية؟

الفصل الرابع: نظرية المونتو "MUNTU" أو علم نفس البانتو

أ- المنتو" أو الشخص

1. المنتو" قوة حية ، قوة شخصية.
2. زيادة أو نقصان مونتو
3. مونتو هو عامل سببي نشط يمارس تأثيراً حيوياً.

ب- الاسم أو الفرد.

1. المعايير العامة التي تحدد الفرد
2. معيار آخر للقوة الحيوية الملموسة للفرد هو المظهر لمرئي الانسان.

الفصل الخامس: أخلاقيات البانتو

أ. قواعد الخير والشر، أو الأخلاق الموضوعية

1. هل لدى البانتو فكرة الخير والشر؟
2. جذور معرفة الخير والشر بفلسفتهم بالنسبة للبانتو.
3. القانون الإنساني بين البانتو مع ما هو أخلاقي وجودي.
4. الدفاع عن مثابرة" مونتو" وحقوقه نتيجة تمسكه بحكمته الأساسية وفلسفته .

ب. الإنسان الخير والشر: الأخلاق الذاتية .

1. منحرف أو مدمر
2. الشر سوف يثير أو يتسفز
3. تأثير الشر اللاواعي الحيوي
4. رأي البانتو في الضمير والالتزام والخطأ والمسؤولية؟

الفصل السادس: مفاهيم العقوبة ، والتعويض ، والعقاب ، والمصادرة ، والتطهير الوجودي.

1. في أي شيء ،أولاً وقبل كل شيء ، يتكون الشر والظلم؟

2. أي شر يتطلب التعويض؟
3. كيفية جبر الشر والظلم

أ. الإساءة للقوى الحيوية المتفوقة .

ب. فعل الشر لمن هم أقل شأنا.

ج- الأخطاء المرتكبة فيما يتعلق بما يساوي:

1. جبر الموتى والروح
2. إعادة إحياء الحياة بين الأشخاص الذين يعيشون على قدم المساواة في القانون

الفصل السابع: فلسفة البانتو ومهمتنا في الحضارة

1. وجود فلسفة البانتو يمكن أن يكشف عن آفاق واعدة للتربويين .
2. ماذا يجب أن يكون موقف المربي تجاه الفلسفة بشكل عام؟
3. ما هي وجهة النظر التي يجب أن يتبناها المستعمر في مواجهة فلسفة البانتو؟
4. هل يمكننا أن نجد في حكمة البانتو قاعدة صحية ومستقرة لحضارة البانتو؟
5. هل فشلت المسيحية في مهمتها الحضارية إلى البانتو؟
6. اعتراض أخير: سيكون نموذج البانتو قوة حيوية بشكل حصري أرضي ومادي. وسوف نحاول معرفة ما اذا كان يعرض لنظريات فلسفية عربية حديثة ام لا ؟ ومن هم الفلاسفة الذين يذكرهم ؟

ثانياً: موقف الفلاسفة الأفارقة من كتاب فلسفة البانتو

يمكن اعتبار فلسفة البانتو واحد من الأعمال الرائدة التي جعلت ما يسمى الفلسفة الأفريقية مسألة ذات أهمية للتفكير الفلسفي بشكل عام عندما نشر في عام 1949، حيث رحب به العديد من المثقفين الأفارقة في البداية بشغف. فنجد ما كتب **الشيخ أنتا ديوب** CA Diop" (1923 – 1986)[*] مؤسس ومدير مجلة "الوجود الأفريقي"، في مقدمة الطبعة الفرنسية لعام 1949 من "فلسفة البانتو" حيث أشار ديوب إلى أن العمل كان ضروريًا للشخص الأسود، ولوعيه الذاتي، لإشباع الرغبة في وضع نفسه فيما يتعلق بأوروبا. حيث يجب أن يكون هناك معنى لفهم أفريقيا والعمل على الحوار مع الآخرين. كان هذا

(*) كان مؤرخًا سنغاليًا وعالم أنثروبولوجيا وفيزيائي وسياسي درس أصول الجنس البشري والثقافة الأفريقية ما قبل الاستعمار. يعتبر عمل ديوب أساسًا لنظرية المركزية الأفريقية، على الرغم من أنه لم يصف نفسه أبدًا بأنه من أنصار المركزية الأفريقية. ساهمت الأسئلة التي طرحها حول التحيز الثقافي في البحث العلمي بشكل كبير في التحول ما بعد الاستعماري في دراسة الحضارات الأفريقية

الكتاب الصغير، الذى اذا حكمنا عليه بشكل حصري من منظور التاريخ اللاحق لما سيصبح يعرف باسم الفلسفة الأفريقية، فإن تقييم ديوب ليس بدون مبرر، لأن عمل المبشر البلجيكي سيصبح العمل الإبداعي الأصلي في دستور هذه الفلسفة. حيث كان فيلسوف البانتو على حد وصف لوسيوس خارج القانون واصبح "عمل محوري"، في أنه وضع المعايير، في الفضاء الاستطرادي، الذي سيدور داخله النقاش اللاحق حول وجود وطبيعة الفلسفة الأفريقية إلى حد كبير [38].

ففي المقدمة التي كتبها الشيخ أنتا ديوب لكتاب تيمبلز باعتباره أهم عمل كتب حتى الآن عن أفريقيا، قال: كان الكتاب أساسيًا للسود، وعلى حد سواء لكل من يريد فهم أفريقيا وبفضل كتابه لم تعد الفلسفة الأفريقية متناقضة حيث أعطت فلسفة البانتو مثالاً على المهمة التي يجب إنجازها إذا كان المرء فيلسوفًا وأفريقيًا. [39]

فكانت النظرة السائدة التي ضع الأفارقة السود تحت عتبة الوجود التاريخي الحقيقي. حيث كانت هذه العنصرية تنظر إلى أفريقيا على أنها ليست أكثر من "ظلام فارغ " وثغرة كبيرة في خريطة العالم حيث يعتقد ديوب وآخرون أن كتاب المبشر البلجيكي الفلسفي ساعد في ملئها.

إن استقبال ديوب لهذا العمل والجزء الأكبر من الفلسفة الأفريقية الدفينة هو قبوله لرسم الخرائط العنصرية لهيجل، بينما رفض تقييمه العنصري. غير أن السؤال يظل هو إلى أي مدى كانت الفئة الأولى تعتمد على الفئة الثانية، وبالتالي ما هو أكثر إثارة للقلق، وإلى أي مدى أغرت الفلسفة الأفريقية وما زالت تغوي بما يمكن أن يكون منطقاً عنصرياً جداً. حيث يتنقل المبشر البلجيكي بسهولة بين الأعراق والقارات، ولكن ربما أيضا لفتح آفاق فلسفية بديلة. حيث تبنى ديوب خطاب الاختلاف. حيث جادل بأن الأفارقة والأوروبيين لا يشتركون في نفس النظرة إلى العالم. وقد سلط الضوء على هوس أوروبا الذاتي المتمركز حول العرق وعدم قدرتها على معرفة نفسها إلا من خلال "منظور وعيها". [40]

كان فلسفة البانتو عمل اسهم وساهم في إنهاء استعمار المعرفة في إفريقيا بعد الحرب. يقدم نفسه كرد على تصريحات سابقة وهو إقرار من جانب المبشر البلجيكي بأن الكنيسة بحاجة إلى مراجعة ممارساتها التبشيرية. وفي الواقع ، يتحدى الكتاب بعض الأحكام المسبقة السائدة فيما يتعلق بتقاليد جنوب الصحراء الكبرى. حيث يزُعم أنه بإدانة السلسلة الكاملة من "عاداتهم الطفولية والوحشية" المفترضة بالحكم

([38]) Tempels, Placide, (1949), 'L'étude des langues bantoues à la lumière de la philosophie bantoue', Présence Africaine 5, P.II.

(39) Diop, Alioune, (1947), 'Introduction', in : Tempels 1949a, P.2.

([40]) A. Diop's preface ("Niam M'Paya") Journal of French and Francophone Philosophy - Revue de la philosophie française et de langue française, Vol XXIV, No 1. P.46.

" وإذا استمر تيمبلز في استخدام كلمات مثيرة للجدل مثل "بدائي" و "غير متحضر" ،فإنه مصمم على إثبات أن أنطولوجيا البانتو مدعومة بمجموعة من المبادئ المفصلة بشكل متماسك. حيث تستند نظرة البانتو للعالم وفقاً لتيمبلز إلى مفهوم "القوة الحيوية" يقول: "البانتو ، فيما يتعلق بعدد من الممارسات الغريبة التي لا نرى فيها صقيعاً ولا سبباً ، أن الغرض منها هو الحصول على الحياة والخضوع ، أو القوة الحيوية للعيش بقوة، أن يجعلوا الحياة أقوى، أو يؤكدون أن القوة ستبقى دائماً في ذرية المرء. الحياة قوية والطاقة الحيوية هي موضوع الصلاة والدعاء إلى الله [الذي عينه البانتو] ، الذي يمتلك القوة في نفسه السعادة الأسمى، فبالنسبة للبانتو، يمتلكون أعظم قوة حيوية كل مرض أو جرح أو خيبة أمل، كل ظلم وكل فشل: كل هذه تعتبر إضعاف لتلك القوة الحيوية". [41]

ونجد مقال ديوب عبارة عن نص متشدد يتم فيه تقييم السمات الخاصة للثقافات المتميزة وفي النهاية ، معارضة منطق خطاب الاختلاف هذا تم تحديده بالفعل في كتابات ديوب مثل فلسفة البانتو، فهو مصمم على تقديم مجموعة من البيانات العامة حول وحدة إفريقيا ؛ والأكثر من ذلك، تتبع أصول هذه الوحدة الأفريقية في مصر القديمة. حيث يتم شرح القوة السياسية، واختيار الملوك الأفارقة عن طريق شبكة "Tempelsian:" [42]

كان اختيار الأفريقي، سواء كان مصرياً قديماً أو إثيوبياً أو أتى من جزء آخر من إفريقيا خاصة البانتو، مرتبطاً بالفكرة التي كان يمتلكها عن عالم الكائنات والجواهر؛ وبالتالي إلى علم الوجود والميتافيزيقا بأكمله الذي يسميه المبشر البلجيكي "فلسفة بانتو". حيث ينقسم الكون كله إلى سلسلة من الكائنات ذات قوى مختلفة كمياً ، وبالتالي فهي أيضاً مختلفة نوعيا.ً كل هذا مشتق من التسلسل الهرمي أو النظام الطبيعي. كل جزء من هذه الجواهر للكائنات الوجودية تظهر لنا في شكل جسم مادي، إما متحرك أو غير عضوي. هذه القوى، التي يقُال إنها قوى حيوية، هي مضافة، أي إذا واصلتني في شكل تعويذة أو تميمة. [43]

وايضاً أكتشف مبيتي أن أفكار المبشر البلجيكي قد ساعده لإستكشاف الأديان وهياكل الفكر في أفريقيا. وقد كان أوغوا Oguah, Benjamin E **(1977–؟)** راضٍ عن إجراء المبشر البلجيكي ويتبعه

(41) Tempels, P., (1959), Bantu Philosophy (Paris: Présence Africaine, P.20.
(42) Martínez-Jacquet, E. (ed.) (2010), Ode au grand art africain: Les Statue meurent aussi, Paris, Primedia, PP.27-32.
(43) Cassin, Barbara, (2010), 'Philosophizing in languages', Nottingham French Studies 49 (2): 17–28.

باستمرار بشكل منهجي عندما يحاول إعادة البناء فلسفة البانتو من الأمثال والأغاني الشعائرية والملاحم والعادات ويفسر الأمثال بالقياس[44].

وأكد **أدوتيفي Adotevi, Stanislas S** (1934–؟) على أن أحد أهداف فلسفة المبشر البلجيكي أن البانتو كان لخدمة الحضارة. هذا هو بالضبط ما يفترض أن تتعلمه بانتو من الكتاب [45].

كما وصف **مالولا Joseph-Albert Malula** (1917–1989)[*] المبشر البلجيكي كأب لفلسفة البانتو أو بشكل أكثر دقة كرائد عظيم لها.

يشير **نجومابيندا Ngoma Binda** (1951–؟)[**] إلى ظهور فلسفة بانتو كحدث حقيقي في أفريقيا السوداء الحديثة؛ وإن المبشر البلجيكي يمثل بداية الإنتاج الفلسفي المكتوب هناك[46].

وأكد **بيديما Bidima (1958–؟)**[****] أن الفلسفة في إفريقيا بالنسبة للفلاسفة الأفارقة تدور حول المبشر البلجيكي، حيث سعى البعض، إما لتبريره أو رفضه. [47]

إنطلق بلاسيد المبشر البلجيكي لمساعدة المبشرين الأوروبيين على فهم نمط التفكير أو النظرة العالمية لشعب البانتو. كان يعتقد أن هذا الكتاب وفقًا **لإيمبو** (1998)، سيجعل عمل التبشير أسهل للمبشرين الأوروبيين، وسيساعد أيضًا علي تجنب سوء فهم الناس وثقافتهم. حيث توصل المبشر البلجيكي إلى عامل أساسي ومحدد في فلسفة البانتو، والذي يسميه القوة، بينما بالنسبة للغربيين يمكن اعتبارها صفة للوجود [48].

---

(44) Oguah, Benjamin E. (1979), 1984, African and Western Philosophy: A Comparative Study, in: Wright (ed.) P.213.

(45) Adotevi, Stanislas S. 1 1972, 2 1998, Négritude et négrologues. Paris : Dix-Dix-Huit, p.52.

(*) كان كاردينالًا كونغوليًا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. شغل منصب رئيس أساقفة كينشاسا من عام 1964 حتى وفاته، وتم ترقيته إلى الكاردينال في عام 1969.

(**) فيلسوف، عالم سياسي، كاتب. درس في جمهورية الكونغو الديمقراطية وألمانيا والولايات المتحدة. مؤلف العديد من الكتب ونحو مائة مقالة علمية.

(46) Ngoma Binda 1982, 'Comprendre Tempels', in Recherche, pédagogie et culture 9, P.42.

(***) هو فيلسوف كاميروني، يعيش حاليًا في الولايات المتحدة. بيديما هو المدير السابق للبرنامج في الكلية الدولية للفلسفة في باريس، واعتبارًا من عام 2015 تُشار إلى مجالات اهتمامه على أنها "الفلسفة القارية، وآداب وفنون العالم الفرنكوفوني، والفلسفات الأفريقية، والأنثروبولوجيا القانونية، والأخلاق الطبية". وهو له العديد من الكتب والمقالات حول الفلسفة الأفريقية.

(47) Bidima, Jean Godefroy 1 1993, 2 Théorie1995, critique et modernité négro-africaine. Paris : Publications de la Sorbonne, P.176.

(48) Kanu, Ikechukwa Anthony; (2018): **Igwebuike and Being in Igbo Ontology**, An Arican Journal of Arts and Humanities, Vol.5, P.22.

2_دراسة مقارنة ما بين فكر تيمبلز وكاجامي في دراسة البانتو:

أوضح **ألكسيس كاجامي (Alexis Kagame) (1912 – 1981)**[*] أن عناوين دراسته ليست الميتافيزيقيا ولكن فلسفة الكينونة، وهو ما ينوي لفت انتباه القارئ إلى فلسفة البانتو، وهو نفسه مونتو حيث عالج نفس الموضوع من أجل التحقق من مبررات نظرية المبشر البلجيكي[49].فنجد كاجامي ذهب إلى القول بأنه "إنه لشرف أن بلاسيد المبشر البلجيكي أول من أثار مشكلة فلسفة البانتو"، ويضيف هذا بالتأكيد بأنه سيخلد اسمه بين مفكري حضارتنا[50].

أدرك كاجامي أنه إذا لم يكتب المبشر البلجيكي كتابه فلسفة البانتو لما اختار هو نفسه كتابة أطروحة الدكتوراه الخاصة به عن فلسفة البانتو [51]، ولهذا يمكن القول أن كلا المؤلفين كان لهما نفس الهدف وهو إظهار أن البانتو لديهم نظام فلسفي خاص بهم.

هذا وقد أصبح عمل المبشر البلجيكي وكاجامي أحد أبرز النماذج فيما يمكن أن يسمى بالمدرسة الفلسفية لحركة الزنوج وأصبحا لهذه المدرسة ليس فقط نماذج ولكن، أخذ معًا، مرجعية جغرافية، بطريقة أصبحت فلسفة البانتو مشكلة محددة لهؤلاء العلماء في محاولتهم العامة لبناء نظام أفريقي أصيل يعادل فلسفة ويستريم. وفي مواجهة هذا الاتجاه من النشاط الفلسفي في أفريقيا التي أصبحت الآن مخدوعة باسم "الفلسفة الأثنية"[52].

ومن أوجه التقارب بين كاجامي والمبشر البلجيكي ولاسيما فيما يتعلق بتصور البانتو للإنسان: إن فكرة الإنسان وحدة بسيطة لا تتجزأ، وليس كما يعتقد الأوروبيون.

(*) كان فيلسوف رواندي، ولغوي ومؤرخ وشاعر وكاهن كاثوليكي . كانت مساهماته الرئيسية في مجالات التاريخ الإثني والفلسفة العرقية كأستاذ لعلم اللاهوت ، أجرى بحثًا واسعًا في التاريخ الشفهي والتقاليد والأدب لرواندا ، وكتب عدة كتب حول هذا الموضوع ، باللغتين بالفرنسية و كينيارواندا . كما كتب الشعر الذي تم نشره أيضًا، كان كاجامي نشطًا أيضًا في المجال السياسي، واعتبره بعض العلماء الأوروبيين الزعيم الفكري لثقافة وحقوق التوتسي في ظل النظام الاستعماري بدءًا من الأربعينيات.

(49) Kagame, Alexis 1956, La philosophie bantu-rwandaise de l'être. Mémoire de l'Académie Royale des Sc. D'Outre-Mer (Arsom). Bruxelles.

([50]) Liboire Kagabo, (2004): **Alexis Kagame (1912–1981): Life And Thought**, A Companion To African Philosophy Edited By Kwasi Wiredu, P.232.

([51]) Ibid, P233.

([52]) Bontick, Francois, Aux origins de la Philosophie bantoue. La correspondance Temples – Hulstaert (1994-48) Translated from the Dutch and annotated by François, Bontinck, Kinshasa, Faculté de Théologie Catholique, 1985, p.66.

يقول لنا كاجامي أنه لا توجد كلمة بالكينيا روندا تدل على الروح، على الأقل مادام الفرد على قيد الحياة[53].

وهذه الاختلافات مهمة وستكفي إلى التمييز بين عمل كاجامي من عمل تيمبلز، غير أن ما يلفت النظر هو أنهما ، وإن كانا يدعيان وجود فلسفة البانتو ، فإنهما يقدمان تفسيرات مختلفة لمحتواها. وهكذا (على الرغم من أن انتقاد كاجامى لا يزال عامًا وليس موجهًا صراحة إلى المبشر البلجيكي) فقد كان يرفض في الواقع الأطروحة الأساسية التى قدمها تيمبلز، والتي وفقا لها المساواة بين مفهومي الوجود والقوة هي السمة الأساسية لفكر البانتو.

وفقًا لكاجامي، فإن طريقة المبشر البلجيكي في وصفه لفلسفة البانتو كانت "ناقصة بشكل خطير". فقد كان اللوم الأول هو أنها تستند إلى قبيلة واحدة من قبيلة البانتو، وهي قبيلة Babuba of Kasai. والثاني أكثر أهمية بالنسبة بالنسبة الى كاجامى هو ان نهج المبشر البلجيكي تجاه ثقافة Baluba of Kasai كان إثنولوجيا أكثر منه فلسفيًا. لهذا السبب حتى لو أدرك "فلسفة معينة" في ما فعله المبشر البلجيكي، فإنه لا يزال يعتبر المشروع بأكمله "انعكاسات شخصية" للمؤلف بدلاً من فلسفة بالوبا [54].

اقترح كاجامي طريقته الخاصة، والتي اعتبرها أكثر ملاءمة لفلسفة البانتو. حيث تتكون هذه الطريقة من خطوتين: **أولاً:** اتخاذ منطقة ثقافية محددة وتحديد العناصر الفلسفية المضمنة في اللغة والمؤسسات وفي الحكايات والروايات والأمثال، وتجنب تلك الجوانب التي تعتمد فقط على الإثنولوجيا.

ثانيًا: توسيع هذه الأبحاث لتشمل منطقة البانتو بأكملها من أجل التحقق مما إذا كان يمكن العثور على نفس العناصر أم لا[55].

من الواضح ان كاجامي في حين ينضم إلى المبشر البلجيكي في التأكيد على وجود فلسفة البانتو الجماعية، يتجنب بحرص حصرها في خصوصية ضيقة. على العكس هو أكثر من يحمل مفتاح كل الأفكار البدائية ويؤكد عالمها التي ترتبط به مرة أخرى.

ويمكننا بعد ذلك وبعد تلك المناقشات حصر تلك الاتفاقات والاختلافات ما بين المبشر البلجيكي وكاجامي في التالي:

([53]) Songolo, Aliko, (1981): From Temples and Kagame to Janheinz Jahn, UCLA, Ufahamu: A journal of African Studies, Issn0041-5715, P.95.

([54]) Liboire Kagabo, Alexis Kagame (1912–1981): Life And Thought, Op. Cit., P.233.

([55]) Idem.

الاستنتاجات ، ودقة بعض تحليلاتهم ، والمهارة التي يظهرها بعضهم في النقاش حيث لا تترك لنا أدنى شك فيما يتعلق بوضعهم .انهم بالتأكيد فلاسفة ، ونقصهم الوحيد هو أن الشكل الفلسفي في خطابهم قد تم إنشاؤه من حيث أسطورة مقنعة كفلسفة جماعية .

يؤسس كاجامي وجهة نظره فيما يتعلق بعمل تيمبلز كمحاولة من قبل البانتو الأفريقي الأصلي للتحقق من صحة النظرية التي قدمها هذا المبشر ولا يمكن إنكار أن الكاهن الرواندي غالبا ما يتفق مع المبشر البلجيكي [56].

فكرة الفلسفة الجماعية غير القابلة للتغيير التي تم تصورها على أنها الأساس النهائي لمؤسسات وثقافة البانتو ، معترف بها بشكل أو بآخر بوعي من قبل كل بانتو. كتب كاجامي"المبادئ الفلسفية ثابتة نظرا لأن طبيعة الكائنات يجب أن تظل دائما كما هي ، فإن تفسيرها العميق هو حتما "غير قابل للتغيير .ومرة أخرى ، فيما يتعلق ب " مصادر معلوماته" :يجب أن نلجأ إلى نوع من السجل المؤسسي ....حتى لو لم يكن الهيكل الرسمي لهذه المؤسسات "تعبيرا عن كيان فلسفي ، فقد يتبين أنه نتيجة مباشرة النمط من صياغة المشاكل التي تقع ضمن نطاق الفلسفة[57].

ومع ذلك ، دعونا نلاحظ أن كاجامي هنا أكثر دقة من المبشر البلجيكي ، فهو حذر على النحو الواجب من أن ينسب إلى مواطنيه فكرة فلسفية النظام بالمعنى الكامل للكلمة ، كل ما يعترف به هو عدد من المبادئ الفلسفية الثابتة التي لا تعطي أي إشارة إلى تكوين نظام ؛ ويتحدث عن طيب خاطر عن" الفلسفة البديهية"، على عكس الفلسفة الأكاديمية والمنهجية .

مقابل أوجه التشابه هذه ، تشارك كاجامي مع المبشر البلجيكي في عدد من النقاط المهمة جدا.

في المقام الأول ، تختلف طريقته ، القائمة على التحليل اللغوي المباشر ، عن طريقة المبشر البلجيكي فمن بين جميع السجلات المؤسسية الثقافة للبانتو ، فقد كان كاجامي يؤكد عمدا على اللغة وهيكلها النحوي. ومن هنا ربما كانت القيمة الاستثنائية لكتابه ، ويعتبر الفيلسوف الرواندي أكثر حساسية من سلفه البلجيكي فقد سعي للتأصيل اللغوي الحتمي للفكر الإنساني الأكثر تجريدا في عالم معاني موجودة مسبقا.

([56]) Kagamé, (1956), La philosophie bantou rwandaise de l'être, Bruxelles: Académie Royale des Sciences Coloniales, Classe des sciences morales et politiques. Mémoires in-8vo, Nouvelle série, tome xii, fasc. 1, p.8.

([57]) Ibid, pp.17, 23.

فقد كان تحليل كاجامي أقل طموحا من حيث الهدف. حيث تم تقديمه لنا بشكل صريح "كدراسة" ، صالحة فقط لمنطقة جغرافية ولغوية محددة: رواندا وجيرانها القريبون، وهذا بعيد كل البعد عن التعميمات المتهورة للمبشر البلجيكي، مع ادعائهم ليس فقط بفتح أبواب فلسفة البانتو على مصراعيها ولكن أيضا للاحتفاظ بمفتاح كل الفكر "البدائي[58].

هذه الاختلافات مهمة وتكفي للتمييز بوضوح بين عمل كاجامي وعمل المبشر البلجيكي، ولكن فيما وراء هذه الاختلافات الشكلية ، فإن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو حقيقة أنه يفترض كلاهما وجود فلسفة بانتو، يقدمان تفسيرات مختلفة لمحتواها. وهكذا (على الرغم من أن نقده لا يزال عاماً ولا يتم توجيهه صراحة إلى المبشر البلجيكي يرفض كاجامي في الواقع الأطروحة الأساسية للمبشر البلجيكي ، والتي وفقا لها ، فإن تكافؤ مفاهيم الوجود والقوة هو السمة الأساسية لفكر البانتو. صحيح أن الكاهن الرواندي يعترف أيضا بالاختلاف بين المفهوم الأرسطي للجوهر والمفاهيم المشابهة في فكر البانتو. هذا الاختلاف هو أن "فلسفة الثقافة الأوروبية يميل إلى تصور الوجود في جانبه الساكن ، بينما تفضل فلسفة ثقافة البانتو النظر في جانبها الديناميكي. لكنه يقول إن هذا ليس سوى "فارق بسيط" ، لأن الجانبين يظلان متكاملين ولا ينفصلان في أي نمط من التفكير.

3_انتقادت وجهت لفلسفة البانتو

كان **أيمي سيزار** غير مقتنع ببراءة فلسفة البانتو في الكونغو ففي كتابه **خطاب مابعد الاستعمار** ذهب الي القول بأن فلسفة البانتو يصرف الانتباه عن المشاكل السياسية الأساسية لشعوب البانتو من خلال تثبيتها على مستوى الخيال، بعيدًا عن الواقع الملتهب للاستغلال الاستعماري، إن الاحترام المبين للفلسفة والقيم الروحية لشعوب البانتو، والتي حولها المبشر البلجيكي إلى علاج شامل لجميع أمراض الكونغو البلجيكية آنذاك، وهي فكرة مجردة بشكل مذهل... مقارنة بالوضع التاريخي الملموس، لذلك البلد.[59]

وتصبح أهمية نقد سيزير واضحة حيث يخلع المفكر الإنساني قناعه ويكشف عن نفسه على أنه حارس النظام الاستعمارى ، ويمكن رؤية تجريداته الضبابية على حقيقتها ، كأدوات ملموسه في خدمة سياسية للغاية لا تقل عن الحفاظ على الهيمنة الإمبريالية .حيث يمكن تقدير مفارقة سيزير [60]: يهاجم سيزار المبشر البلجيكي لتوافقه مع المشروع الاستعماري وإساءة استخدامه للبناء الأيديولوجي لفلسفة البانتو

([58]) Njoku, F. O. C., (2010): Kagame, La Philosophie bantiu-rwandaise de l’ere, Freedom and Determinism in African Philosophy. In Benjamin Ike Ekwelu (Ed.). Philosophical Reflections on African issues, P.8.

([59]) Césaire, Discourse an Colonualism, translated by Joan Pinkham, available at http://www.rlwclarke.net/theory/SourcesPrimary/

(60) Aime Césaire, Op. Cit.

لمحاربة التوجه المادي المتزايد في أوروبا: الموارد الطبيعية، دعه يقضي على كل حرية فليسحق كل كبرياء – دعه يذهب بسلام، القس الأب المبشر البلجيكي يوافق على كل ذلك. لكن انتبه! أنت ذاهب إلى الكونغو الاحترام – أنا لا أقول الملكية الأصلية

واصل الفلاسفة من هذا الجيل الجديد ما أعتبروه نقداً لكتاب المبشر البلجيكي. بينما أستقبل صديقه وزميله سنغور فلسفة بانتو بحماس ، خاطب سيزار بسخرية ما رأه أطروحة الكتاب الحقيقية .حيث رأى أنه يجب أن يقال أن المبشر البلجيكي وضع أوراقه على الطاولة في مقدمته .بالنسبة للمبشر البلجيكي كان من المهم التركيز على الفلسفة التي تقوم عليها أخلاقيات سكان البانتو من أجل إدارة هؤلاء السكان بشكل أفضل ، على أمل إدامة مشروع استعمارى وفي نهاية الحرب ، يمكن للمرء أن يشعر بالفعل أنه محكوم عليه بالفشل .كان ضد هذا الهدف المعلن لاعادة تأسيس المشروع الاستعماري الذي قام به سيزار حيث تحول الخطاب عن الاستعمار الى سخرية لقد كتب ضد أنطولوجيا القوة الحيوية التي شغلته بوضوح الشركات والإداريين والحكومات الاستعمارية .في الواقع ، نظرا لأن هولاء الميتافيزيقيين لم يهتموا إلا بالقوة وظهورها ، فقد تجاهلوا المطالبة المادية لعمال البانتو .ونحن نعلم جيدا كيف يمكن لسيزار أن يسخر .

لكن السخرية ليست انتقاد .فلم يتفاعل سيزار مع محتوى الكتاب حقاً .إن النقد الذي يحدث بشكل صحيح ، فهو يتعلق بالمحتوى ،حيث يقع ذلك على عاتق الفلاسفة.

4_نقد هاونتوندجي بالإجماع لفلسفة البانتو من تيمبلز

يتهم **هونتوندجي Hountondji, Paulin J** (1942–؟)[*] المبشر البلجيكي لتأرجحه بين الإجراءات الفلسفية والاثنولوجية. لذلك، فهو يرفض الاعتراف بالمنهج الإثنو فلسفي باعتباره أسلوباً ذا صلة بالفلسفة ووفقاً لهونتوندجي إذا كانت الأمثال أو الأساطير أو العادات لا تدرك بأي حال من الأحوال خطابهم، فلا يمكن اعتبارها مصادر يمكن من خلالها إعادة بناء الفلسفة. لذلك ينصح بعدم السعي وراء الفلسفة الأفريقية "في ركن غامض من روحنا التي يُفترض أنها لا تتغير."[61]

يصف علماء في الفكر الافريقي فلسفة البانتو انها معيبة بل ويرفضونها حيث انهم ينظرون اليها انها معيبة من الناحية المنهجية.

(*) هو فيلسوف وسياسي وأكاديمي من بنين يعتبر أحد أهم الشخصيات في تاريخ الفلسفة الأفريقية. قام بالتدريس منذ السبعينيات في جامعة بنين الوطنية في كوتونو، حيث يعمل أستاذًا للفلسفة. في أوائل التسعينيات، شغل لفترة وجيزة منصب وزير التعليم ووزير الثقافة والاتصالات في حكومة بنين.

(61) Hountondji, Paulin J. 1977, Sur la " philosophie africaine ". Critique de l'ethnophilosophie. Paris : Maspero, P.12.

من وجهة نظر هاونتوندجي ، كان الهدف الرئيسي لنقده بالإجماع هو التأسيس الخلاق لمفهوم إثنولوجي جديد للفلسفة ، بناء على الاقتراح الذي قدمه المبشر البلجيكي في عمل فلسفة البانتو. حيث يختلف هذا النقد في المعادلة البسيطة": الفلسفة الأفريقية تساوي أدب الفلسفة الأفريقية، أي أن جميع النصوص التي تدعي أنها فلسفية يجب أن ينتجها الأفارقة." يذكر المؤلف أن عمل المبشر البلجيكي لا يعادل عملا فلسفياً من وجهة نظر علمية ، ولكنه بالأحرى فلسفة عرقية ، كتعميم مجرد لتفسير ميتافيزيقي للإثنولوجيا.

من منظور هاونتوندجى ، تعتبر الفلسفة الأفريقية مجموعة من النصوص ، نصوص كتبها الأفارقة خصيصا ووصفها المؤلفون أنفسهم بأنها فلسفية" فهي ثلاثة جوانب فمن ناحية أن جنسية المؤلف وموقعه الجغرافي ليسا شرطين كافيين للإفريقية ، بل بالأحرى يقترح ذلك حيث يجب إدراج شيء آخر مرتبط بالقضية الأفريقية ! ومن ناحية أخرى لا ينبغي أن تشكل نوايا المؤلف الشخصية ونقده الذاتي سببا كافيا لتسمية أي عمل بأنه فلسفى ؛ وأخيرا ، يذكر الاعتراض الأكثر قوة مقدار النصوص المكتوبة التي يجب تقييدها ، والتي تعتبر بطريقة معينة تعسفية وغامضة. علاوة على ذلك ، فإن أشكال المصطلحات الفلسفية وقلة الاهتمام بالتعبيرات في الأدب الشفوي هي التي تعتبر غنية للغاية [62] .

في هذا السياق ، سعى هاونتوندجي لفهم لماذا يعتقد المؤلفون الأفارقة ، عند محاولتهم الانخراط في الفلسفة ، أنه من الضروري إسقاط الواقع الذي يساء فهمه لخطابهم على مثل هذا الخيال الملموس. وما هو على المحك من وجهة نظر المؤلف هو فكرة الفلسفة ، أو بالأحرى الفلسفة الأفريقية. على وجه التحديد ، " حيث تكمن المشكلة في ما إذا كانت كلمة فلسفة ، عند تحديدها بالكلمة الأفريقية ، يمكن أن تحتفظ بمعناها المعتاد ، أو ما إذا كانت الإضافة البسيطة للصفة تغير بالضرورة معنى الاسم. لذلك ، فإن ما هو موضع تساؤل هو عالمية كلمة فلسفة من خلال تطبيقاتها الجغرافية الممكنة"[63].

ومع ذلك، فإن عمل تيمبلز ، وفقا لهونتوندجي، يؤخذ كمرجع لتذكر أفكاره حول الفلسفة، ومعنى كلمة فلسفة في أطروحته "فلسفة بانتو." حيث أكد تيميلز أكثر من مرة على أن الفلسفة هي نتيجة المعرفة المكتسبة في الممارسة ، ولكن ليس عن طريق الفكر ، وأن ممارسيها يجب عليهم في أفضل الأحوال ، أن يكونوا على دراية بذلك كما جادل هاونتوندجي:

نحن لا ندعي أن البانتو قادر على أن يقدم لنا أطروحة فلسفية كاملة ، بمفردات مناسبة ، ولكن بدلا من ذلك ، فإن تكويننا الفكري هو الذي يسمح بتأثيراته المنهجية على التنمية، والأمر متروك لنا

([62])ibid, P.9.
([63]) Ibid, P.56.

لتقديم حساب دقيق عن مفهومها للهوية بطريقة يمكن التعرف عليها في كلماتنا والاتفاق معها. في المقابل " آنت تفهمنا ، أنت تعرفنا تماما وأنت تعرف بنفس الطريقة التي تعرف بها[64].

وايضاً لا يعتبر **موديمبي,Mudimbe** (1941-؟)[*] فلسفة البانتو أطروحة فلسفية بالفعل، كما يقول بل مؤشر على الفطنة الدينية، كتعبير عن الشك الثقافي في مواجهة التخلف المفترض للأفارقة، وفي الوقت نفسه بيان سياسي لاستراتيجية جديدة لتعزيز الحضارة والمسيحية. [65]

([64]) Ibid, P.57.

(*) هو فيلسوف وأستاذ جامعي كونغولي ومؤلف لقصائد وروايات بالإضافة إلى كتب ومقالات عن الثقافة الأفريقية والتاريخ الفكري. وهو أستاذ روث إف ديفارني للدراسات الرومانسية وأستاذ الأدب المقارن في جامعة ديوك ورئيس المؤتمرات في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس

(65) Mudimbe, Valentin Y. 1988, The invention of Africa, Gnosis, Philosophy, and the Order of Knowledge. Bloomington : Indiana University Press, P.60.